

محفليات
العهد الجديد
شعر: خليل جرجس خليل

إهـــــــداء2005

الشاعرة/ جليلة رضا

القاهرة

محفليات العيد الجديد

باقة من القصيد الذى أنشىء
فى المناسبات الادبية الجليلة ، أو
أنشيد فى الحفلات الدينية الكبرى

شعر

خليل جرجس خليل

١٩٥٩

الطبعة الأولى

لجنة النشر المسيحى

ص. ب ٤٣ الفجالة القاهرة

MODERN CEREMONIAL POETRY

by :

Khalil Girgis Khalil

Journalist; Poet; Editor of « Sawt-ul-Shark »

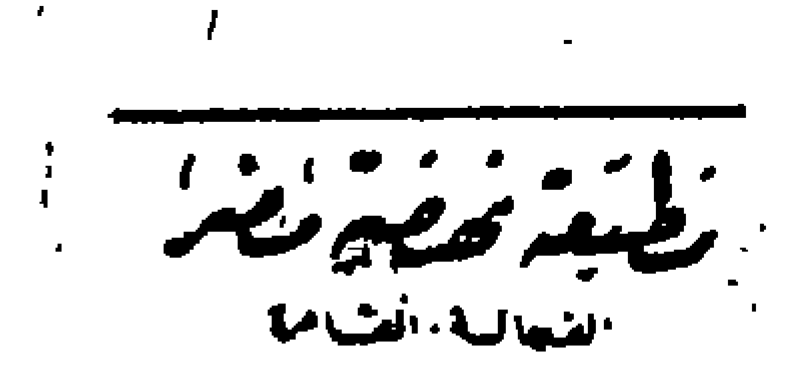
CAIRO - U.A.R.

الطبعـــة الأولى

١٩٥٩

1st Edition — 1959

Lit]Lit & A.C.L.C.



هذا الشعر ..

أطلقنا اسم المحفليّات على شعر المحافل ، الذى يأتى فى المناسبات الموحية إلى الشاعر بما يستحق أن يقال .

وهذا القطاف من القصيد يتمم المجموعة الشعرية الأخرى ، التى نشرت فى ديوان « أيام عشناها » . . غير أن شعر المحفليات مقصور فى الغالب على المناسبات الدينية التعبدية ، والأدبية الأخلاقية ، وأكثره لا يشمل أغراضاً عامة كالتى يضمها الديوان الآخر .

ولكن هذا القصر كان من السعة والتحرر والانطلاق بحيث شمل بعض أغراض الشعر العربى الأخرى ، كالوصف والمدح والشعر الغنائى أو الوجدانى ، وإن لم يتضمن الشعر السياسى ، ولا شعر الغزل ، الذى لا يتفق مع جلال العبادة .

وقارىء ديوان « أيام عشناها » إذا انتقل إلى ديوان المحفليات ، سيجد فيه أربع قصائد سبق نشرها فى الديوان الأول . وقد اضطررنا إلى هذا التكرار ، لأن هذه القصائد أدخل فى أغراض الديوان الجديد منها فى الأغراض العامة . . فهى ألزم لهذا الديوان وإن سبقت فى غير هذا المكان .

وقد زيدت على اسم المحفليات كلمتا « العهد الجديد » ، تيمنا بكتاب الله المقدس « العهد الجديد » ، الذى نستمد شعرنا من نفحاته ، ونقبس ومضاتنا من إشعاعه وأنواره .

* * *

وديوان المحفليات قد يعد بهذه المثابة ، أول مجموعة وافية فى الشعر العربى كله ، تتجه إلى معالجة لون فريد فى بابه ، لم يُسبَق ، معالجة موضوعات روحية خلقية أو تعبدية بلغة الشعر ، بحيث يتاح للكنيسة المسيحية وجمعيات الشباب الناهض المؤمن ، فى سائر البلاد العربية ، أن تضمها إلى ذخائرها ، وتستخدمها فى حياة أبنائها إلى جانب الموسيقى التعبدية ، وإلى جانب الألحان ، والترانيم ، التى تسمو بالنفوس الخاشعة إلى عنان السماء ، وإلى عالم الأبرار والقديسين . . فهو شعر غنائى ولكنه غناء الألحان الكنسية ، الموقعة على أنغام الأجراس وتراتيل الملائكة الأطهار .

. . الغناء الروحى المقدس ، للنفس المؤمنة المكرسة ، فى تحليقاتها السماوية العُلوية السامية . . فهو صلاة ومناجاة لله ، وسجود وقنوت ، ولغة العبادة الحق ، مصوغة بأسلوب الشعر العربى المبين

إنها تسابيح ومزامير .

وإننا لنعتز ونغتبط بأن يتوج اسم الإله العظيم ، واسم المسيح الحبيب ، مَطالع هذه القصائد والأناشيد .

ونحن نرجو باسم فادينا أن يكون لهذه المجموعة الشعرية أوفى قدر من الفائدة ، وأوفر نصيب من الصدى والتجاوب ، لدى جميع القراء على السواء .



خليل جرجس خليل

* نبع نشاطه الأول من الكنيسة الإنجيلية الأولى بالمنيا ، على عهد المرحوم القس عيد تادرس ، وكان راعى الكنيسة يختاره من بين الحاضرين ليلقى عظة عصر الأحد من المنبر نائباً عن الراعى ، وهو صبى لا تتجاوز سنه السادسة عشرة .

* أنشأ فى الكنيسة نظام اللجان الأدبية للشباب لأول مرة ، وكان هو رئيسها إلى أن انتقل إلى القاهرة .

* درس الصحافة دراسة حرة علمياً وعملياً ، ودرس القانون فى كلية الحقوق بجامعة عين شمس منتسباً ، واشتغل بالأدب والصحافة منذ ١٨ عاماً .

* نبغ فى الإقليم المصرى كشاعر موهوب . فهو أحد شعراء النيل المعروفين ، وشعره يلقى وينشر ويذاع فى أماكن كثيرة فى مصر والخارج . وقد ترجمت ملحمته الشعرية « وحى الأربعين » إلى اللغة الروسية فى كتاب يضم نماذج من الشعر العربى المعاصر .

* أصدر ديوان شعره الأول وهو صبى فى عام ١٩٣٩ ، وصدر أخيراً — عام ١٩٥٨ — ديوانه الجديد بعنوان « أيام عشناها » وتقدم به لمسابقة جائزة الدولة فى الشعر ، عن طريق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب .

* يشارك الشاعر زملاءه أعضاء جمعية الشعراء فى حفلات الشعر التى تقام شهرياً ، فى عدد من الأماكن العامة ، من بينها نقابة الصحفيين وقاعة إيوارت بالجامعة الأمريكية ،

وجمعية الشبان المسيحية ، ورابطة الأدب الحديث ، واتحاد الأدباء ، وندوات دمشق الأدبية التى زارها فى أغسطس عام ١٩٥٩ ، أثناء الرحلة الصيفية للصحفيين .

* ظفر بمدالية المجلس الأعلى للفنون والآداب التذكارية ، عن أحسن انتاج أدبى فى معركة « بور سعيد » ، وبالكأس الفضية فى مسابقة مجلة « مار جرجس » ، وتذيع له إذاعات « صوت العرب » والبرنامج الثانى ، وإذاعة المغرب ، ودمشق ، وإذاعات الهند شعره مسجلاً بصوته .

* وضع الشاعر نشيد مدارس الأحد استجابة لرغبة كنيسة الإسكندرية ، واختير شاعراً للمهرجان مدى أربع سنوات متوالية ، فى الحفل السنوى للجمعية الخيرية الإنجيلية .

* رشحته لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب لجائزة الدولة فى الشعر بالاشتراك مع ثلاثة شعراء ، قبل أن يقرر المجلس عدم تقسيم الجائزة .

* يرأس الآن تحرير مجلة « صوت الشرق » ، وهى مجلة شهرية ثقافية ، وكان من قبل عضواً فى أسرة تحرير « المصور » بدار الهلال ، ومساعداً لرئيس تحرير مجلة « الإذاعة المصرية » .

* مراقب ثقافى وعضو مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث ، وعضو مجلس إدارة جمعية الشعراء ، وعضو نقابة الصحفيين ، وعضو مجلس الإدارة لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى ، وعضو لجنة البيان العربى ، ونائب رئيس مجلس الآباء والمعلمين لمدارس الإيمان الثانوية للبنين .

* فى الثالثة والأربعين . متزوج وله ثمانية أبناء .



تعبيرات

صــلاة

يا خالقي :

مِنْ مَخدعِي وأنتَ يا ربي مَعِــي[1]
أرفعُهــا ضَراعةً رِنْ زَمَنٍ لمْ أرفعِ
أكشِفُ فيها عن فؤا دٍ مُثْقلٍ وَمُــوجَعِ
آدَتْهُ أثقـالُ الخطا يا وأقضّتْ مَضْجَعى
وهذه شَــفاعَتى مِنْ تَوْبــتى وأدْمُعى

* * *

يا رب إذ أرجــوكَ لى فى حاجةٍ — لا تَسْمعِ !
الخـيرُ لى أنتَ بهِ أدرى ، فجُدْ أو فامْنع
مطالبى زائفــةٌ قد غُلّفَتْ بالطمــع
لا شيءَ غيرَ مأكل ، أو ملبسٍ ، أو مُتَع
أو شهوةٍ ، أو نزوةٍ أو شَرَهٍ ، أو جَشــع
هل استطعتُ دَفْعَها ؟ هيهاتَ ! . . لم أستطع
موّهتُ ســوءَ خُلُقى بمظهرٍ مُصْــطَنَع

(1) ميم المخدع مثلثة الشكل .

كم قيلَ : مفطورٌ على حُبِّ التقى والوَرَعِ !

وقيل : سبّاقٌ إلى الـــخيرِ وفعـــلِ الأنفع

وما دَرَوْا أنّىَ خـــدّ اعٌ كذوبٌ مُـــدَّعِ

أجـــترحُ الإثمَ بقلـــبى ولســـانى أجمع

وأتبعُ الأهـــواءَ دَوْ ماً ، قطُّ لم أرْتدِع

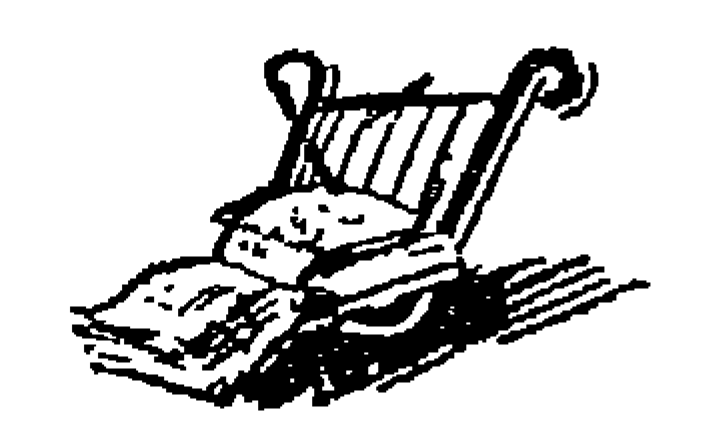
وفى الخطـــايا رغبا تى والمعـــاصى مرتعى

* * *

الآنَ تُبْتُ من ضلا لاتى وَصَحَّ مَرْجِعى

فاغفرْ ذنوبى وَتَقبَّـــلْ من فـــتًى مُضيِّع

وهذه شَـــفاعتى من توبتى .. وأدمعى



* نشرت فى مجلة « الصحيفة » فى سنة ١٩٥٠

دعـــاء

دعى الشاعر الى زيارة القديس «العجائبى» الشهور ، وكان ذلك إبان أحد مواسمه ، فى مزاره المجاور لمدينة المنيا ، ثم لم تتم الزيارة ، وتحولت الصـلاة المعدة ، الى «مشروع صلاة» رسم الشاعر خطوطه وحدوده !

إلى « ذى العجائب » يومَ « التجلى » ؟
أجلْ . . قد سمعتُ بهذا الأجـــلِّ !
وَدِدْتُ لو أنى ذهبتُ إليـــهِ
إذا لم يَحُلْ دون ذَلِكَ شُغْـلى
ولو قـد أتيحَ ذَهـــابى المرَجَّىٰ
لكـنتُ جثوتُ ورحتُ أصـلى . .
أقولُ : أيا ربُّ ســـدِّدْ خطـاىَ
وهيِّء ، إذا ما تقـــدمتُ ، سُبْلى
فـكم ذا سألتُ لنفسى النجـــاحَ
مشوقاً مجـــدًّا نهارى وليـلى

وما نلتُ شيئا وأفقدتُ نفسي

كثيراً ، ونال الذى كان قبلى !

وما لىَ ندٌّ ولكن كثيرٌ

شآنى بحظٍّ ، وليس بفعل !

* * *

وأنفقتُ عمرىَ فى الوهم حتى

كبِرتُ وَعَقْلى خيالاتُ طفلِ !

وَصُغْتُ القريض ، وما فى القريضِ

نماء لغير المُجيد الفِطَحْل

فما قُوِّمت كلُّ أبياتِ شعرى

ببيتٍ مَشيدٍ بطينٍ ورمل !

بنيتُ بها أمنياتى الكبارَ

ورُحْتُ أَزيدُ البناءَ وأُعلى

وما نافعى أنني فردُ عصرى

وأنى جوادُ السباق المجلِّى .

ولم أتَّعظ بصروفِ الزمانِ

ولما أفِقْ من غُرورى وَجَهْلى

ولم أُصْغِ يوماً إلى نصـــح قومى
ولم يُجْدِ فىَّ هِجانى وعــذلى !

* * *

إلهىَ أنتَ الغفــورُ الرحيمُ
وأنتَ القديرُ على كل فَضْــل
لديْكَ اعــترفتُ ببعضِ ذنوبى
لعلَّكَ تغفِرُ لى ، ولعــلى .

* * *

أيا ربِّ ها أنت مــلءَ البرايا
فـكـنْ لى سميعاً مجيباً لسُؤلى
وإما سألت الشفاعــةَ : لَبَّيْكَ ،
أنتَ الشفيعُ ، وأنت المصــلى[1]

(١) الشاعر لم يتمكن من زيارة المجانبى كما أشرنا فى المقدمة وفى الأبيات ، فتخيل الصلاة التى كان مزمعاً أن يرفعها إلى الله ومعها شفاعة القديس ، ثم عدل عن ذلك وختم الصلاة ختاماً حقيقياً بأن كاشف الله بأنه هو وحده شفيعه ومتلقى صلاته . .

* نشرت فى مجلتى « الفصول » و « الصحيفة »

عند أعتاب الإله

تَعِبتْ رجلاى من سعـــــيٍ وسعيي ما مَداهْ ؟ !
كلما يَدنو طريــــقى ليس يدنو منتهـــاه !
لِمَ أســـعى ؟ لم أحيا ؟ ألــكسبِ أم لجاه ؟ . .
أنا ما حققتُ شيئاً مِن أمانىَّ الحياهْ
ذهبَ العمرُ هباءً وسدى . . وا أسفاه !

* * *

تعبتْ عيـــنى من الرؤ يـة صــبحاً وَمَساء
حدّقتْ عينى طويــلاً فى ظلامٍ وضـــياء
صـــورٌ مرّتْ أمامى ومضت نحـــو الفناء
وأنا أجترُّ ذكراها وحيـــداً فى الحياهْ
لم أفِدْ ممـا رأيتُ ـ العمرَ ـ شيئاً . . ويلتاه !

* * *

تَعِبَ القلبُ من الخفـــق ومن طول ارتقابِ

قلِقاً لم يعرفِ الرا حةَ أو طعمَ الرِّغاب

كلَّ يومٍ في تعــلّا تٍ وَتَمْضِي كسراب !

هو في الحب وفي الـكُرْهِ يُعانى من جَواهْ

ويُوَلّي العمـــرُ مع خَفْقاتِهِ . . واحسرتاه !

* * *

قد تحيَّرتُ كثيراً واستبدَّتْ بي الهمومْ

عصفَ الحـــزنُ بقلبي ضعتُ في ليـــلٍ بَهيم

غيرَ أنَّ الله أسرى بي إلى فجـــرٍ عَميم

وإذا بي ، بعد ذاك اليأس ، أجثو للصلاةْ

وأرى نفسي اطمأنتْ عنـــدَ أعتابِ الإله



توبة

قلبيَ استغفـــرْ وَتُبْ

قلبيَ اسجُـــدْ واقترب

إنها أشواقُ روحى تهتدى بعـــد جُموحِ

توبتى خـــيرُ جزاء إن تـكُنْ توبَ نصوح

لم يَعُدْ عندى احتمالٌ لمزيدٍ من جُنـــوح

حَسْبُ ما فاتَ من العمـــر غلواً فى الطموح

كلّما مرّ غـــزالٌ بكَ ، ذو وجهٍ مليح

طرتَ خفّاقاً تناجيـــهِ بألوانِ المديح

ساخراً يَمضِي وتشقى بصـــدودٍ وَجُروح

عبثُ الطفـــل قديماً لم يَعُد يألفُ رُوحى

فاحترمْ يا قلبُ شيْبى وتجمّـــلْ بالمسوح

حان يا قلبى رجوعى لإلهى ومســـيحى

قلبيَ استغفرْ وتبْ

قلبيَ اسجد واقترب

* * *

سِرتُ مدفوعاً فلم أملكْ نجاةً ، كالأسيرِ !

بتُّ مشدوداً إلى ساقيةٍ نحو مصيرى

عشتُ فى فقرٍ ولا أعلمُ ما ذنبُ الفقير !

أجرعُ المرَّ وغيرى كوبُهُ غيرُ مرير !

فُتِحَ البابُ لغيرى وأنا عاقوا مرورى !

حيرةٌ لا تنجلى إلا بإيمانٍ كبير

نم قريرَ العينِ واحلُمْ بالأمانى والقصور

لذةُ العيشِ توافِى عندَ فِقدانِ الشعور

لُذْ بإيمانٍ وتقوى وارتياحٍ فى الضمير

فى حِمى اللهِ وِقاءٌ من عذابٍ وسعيرِ

قلبيَ استغفرْ وتبْ

قلبيَ اسجد واقترب

* * *

قد مضى العمرُ سدًى ما بين وهمٍ وضلالِ

كل أعمالىَ قد لا حتْ خيالاً فى خيالِ !

كلُّ آثارى امّحت محوًا كآثارِ الرمال

أينَ ما خَلَّفَ جَدّى ؟ أين ما جمَّعَ آلى ؟

أينَ عِلمى ؟ أين كُتبى ؟ أينَ أهلى ؟ أين مالى ؟

وشقيقى . . هل رَعانى ؟ وصديقى . . هل صفا لى ؟

أىُّ طبٍّ أو طبيبٍ قد وقانى من عُضال ؟

استرحْ ياقلبُ من فكرٍ وشكٍّ وسؤال

لا تَهُزْنكَ يا قلبى أعاصيرُ الليالى

أنت إن آمنت باللهِ فلا شىء تُبالى

قلبىَ استغفرْ وتُبْ

قلبىَ اسجدْ واقترب




أعياد

أفـراح الميـلاد

أنشئت فى ينـاير سنة ١٩٥٦
فى مناسبة عيد ميلاد السيد المسيح

تناجت الأرضُ والسماء ... وفيهما شعشعَ الضياء

تنزّلتْ جَوْقةُ الأعالى ... تبشّرُ الناسَ حيث جاءوا

هذا وليـدٌ ببيتِ لحمٍ ... ما أنجبتْ مثلَهُ النساء !

ضمَّته فى بطنِها بتول ... عذراء قد زانها النقاء

أتى إلى الأرضِ، وهو ربٌّ ... طريقه الخُلْدُ والبَقاء

فادٍ ينحّى الذنوبَ عنا ... وأينَ من قبلِهِ الفِداء ؟

معلّم يُبْـــدِعُ الوصايا ... فلا يُجاريه أوصـــياء

هادٍ إذا سرتَ فى هداهُ ... وافاك فى الجنةِ الجزاء

محارب يدفـــع الخطايا ... ونهجه السِّلْم والإخاء

وآيةُ الله للــــبرايا ... عطيةٌ دونها العَطاء !

شريعةُ الحبِّ والتحنّى ... وقبلَها نحنُ أشـــقياء

أعطى لنـا نُصرةً وخلداً ... ونحن من دونِهِ هَباء

أحبنا اللهُ لم يفرِّق ، ... فالـكلُّ فى حكمِهِ سواء

جئنا وعشنا على شرورٍ لكننا اليوم أبرياء
والفضل للربِّ . . للمسيّا لمن فدانا . . له الثناء

* * *

« يسوعُ » نجثو لديكَ حمداً والشكرُ فى القلب والوفاء
وُلدتَ فاستبشرتْ نفوسٌ وعاد لليائس الرجاء
أنرتَ للمؤمنينَ طُرْقاً يَحُفُّها البِر والبهاء
مولاى ميلادك التهانى والسعدُ والخيرُ والهناء
مولاى أسستَ للبرايا عهداً جديداً هو الصفاء
فلتعلُ أجراسُنا ابتهاجاً ببيعةٍ للورى تُضاء
فاليومَ بشرى، وخيرُ ذكرى قد باركتْ عيدنا السماء !



مرحبًا بالعيد!

أنشئت بمناسبة عيد القيامة المجيد ، وأنشدت فى
حفلة الشباب الإنجيلى بكنيسة القللى ، عام ١٩٥٢

العيدُ وافى ، مرحباً بالعيدِ
يحلو به وبذكرهِ تَرْديدى
ومع الملائكِ صُغتُ فيه نشيدى
ولصاحبِ الذِّكرى رفعتُ قصيدى
وله على مرِّ الزمانِ سُجُودى
العيدُ وافى ، مرحباً بالعيد

* * *

جاءَ المسيحُ وداعةً وَتواضُعا
جاء المسيحُ محبةً وَتَطَوُّعا
يدعو الخليقةَ للخلاص إذا دعا
ويموتُ عنهم فادياً متشفّعا
أعطى الحياةَ مع النعيم لنا معا

وهبَ الحياةَ إلى الخليقةِ أجمعا !

* * *

نَشدو بذِكرِكَ يا « يَسوعُ » مَدى الحياةْ

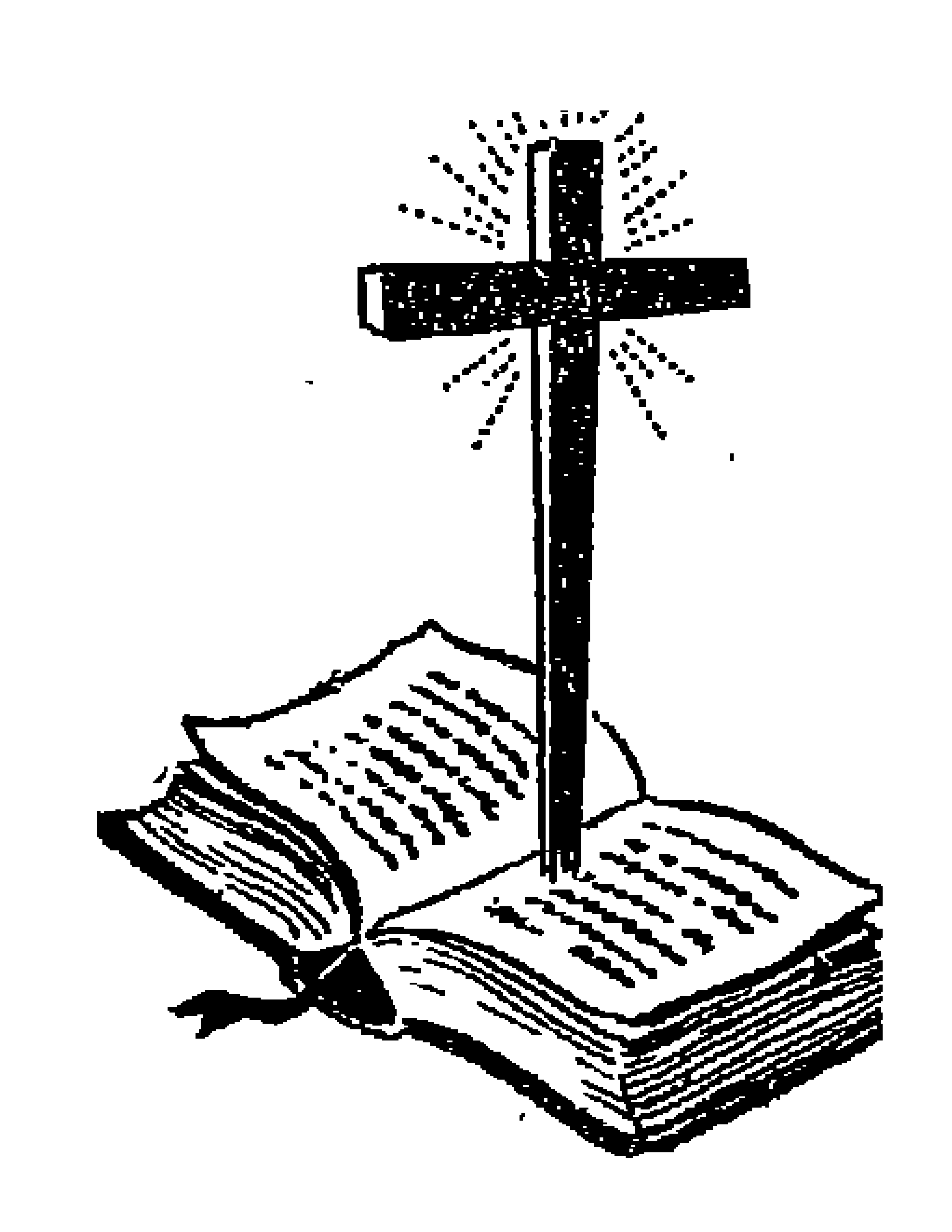
يا من وَهَبْتَ الخلقَ أسبابَ النجاه

يا من دعا مَنْ ضَلّ قبلُ إلى هُداه

يا من هَداهم بالفِداء إلى غِناه

وبقيتَ معجزةَ القرونِ مِنَ الإله

نشدو بذِكركَ يا « يسوعُ » مدى الحياه



عيد القيامة والخلود

عيدَ القيامةِ والخلودْ حُيِّيتَ من عيدٍ مجيدْ !
ذكرى تمرُّ بخاطرى لتصوِّرَ المجدَ التليد
مجداً أجلَّ من الذُّرى وأعزَّ من نجمٍ فريد
مجداً يقوم على الفدى والحبِّ والعهدِ الجديد
من صُنعِ نادرةِ الدهو رِ وخلقِ مُعجزةِ الوجود !

* * *

عَرَفَ الخطيئةَ آدمٌ وبنوهُ . . والخَلَفُ الطريدْ
سادَ الورى شهواتُهُمْ فتذللوا ذُلَّ العبيد
حتَّى المواتُ عليهمو والموتُ ديّانٌ عنيد !

* * *

وإذا « المسيّا » قد أتى يَهَبُ الحياةَ مع الخلودْ
واختار أبسطَ موضعٍ متجسداً . . وفق الوعود
المِذْوَدُ المتواضعُ المنبوذُ فى ركنٍ بعيد

ضمَّ الوليدَ وليس يُدْ ركُ شأنَ ذياك الوليدْ !

هذا الذى شاق الملو كَ له التعبُّدُ والسجود

هذا الذى استبقوا لطا عته فُرادى أو وُفود

دلَّتْ عليه الرُّوحُ والرسُلُ الكريمةُ والشهود

وملائكٌ فى جوقةٍ هتفتْ لمقدَمِهِ السعيدْ

وتفتّحتْ حُجُبُ السما ءِ له وحُطِّمتِ القيود

وانشقَّت الأنهارُ عن يَبَسٍ وعن خِصْبٍ جَديد

واخضرَّتْ الأعوادُ فى الـ أشجارِ والزهرِ النضيد

والخيرُ فاضَ وعمَّ كلَّ الأرضِ جودٌ لا يَبيد

واللهُ من عَليائِهِ قد قال « هذا ابني الوحيد »

حملَ الرجاءَ إلى نفو سٍ ذاقتِ اليأسَ الشديد

حمل الخلاص إلى الورى ، منحَ التحرُّرَ للعبيد

والبشرَ والإيمانَ والـ آمالَ والعيشَ الرغيد

أحياهمو من بعد مو تٍ .. يا لَخَلّاقٍ حميد !

رفعَ الخطيئةَ عنهمو وفداهمو بدَم فصيد

دَمُهُ الزكيُّ الطاهرُ الـ مِهراقُ حقّقَ ما يريد

وأطاع حتى الموتِ .. لا يشـ ـكو ، وكانَ هو الشهيد !

***

لـكنه قهرَ الردَى لنراهُ منتصراً يَعُودْ
ومحـا الخطيئةَ بالفدا ء ودان إبليسَ المَرِيد
قامَ المســـيحُ مظفّرًا والقومُ صاحوا بالنشيد :
الربُّ قام ممجّدًا وله الشـــفاعةُ والخلود
عهدٌ جديدٌ للورى مرحى بذا العهدِ الجديد
بُشرى تزَفُّ إلى اليهو د مجلوّةً في يومِ عِيد !

* * *

يا ربَّ عيدِ الفصح : كم لكَ من أيادٍ لا تبيد !
أحببتَنا ، وفديْتَنا ومنحتَنا السندَ الوطيد
فاقبلْ بَخُور تعبُّدٍ وضراعةٍ وهوًى مَزيد
واذكرْ جُنودَكَ بالرضا . . لا تنسَـــنا نحنُ الجنود
واشـــدُد عزائمنا وقوِّ يقيننا واحمِ البُنود
واجعلْ لنـا الروح المقدَّ سَ هادياً أبداً يَقود
واذكُرْ بحقٍّ « الفصحِ » شعـ باً عيّدوا العيد السعيد

٢٩ أبريل سنة ١٩٥٤

تسبحة الميلاد

نَبَأٌ سارٍ على كلِّ الشفاهْ ... وعلى الأزمانِ يَرويه الرُّواهْ

نبأٌ يَسطعُ نوراً وَهُدًى ... يَحمِلُ البِشْرَ وآمالَ الحياه

المناراتُ عَلَتْ أبراجُها ... تُرسِلُ الأنوارَ فى كلِّ اتجاه

قَرَعَتْ أجراسَها عاليةً ... تُعلِنُ البُشرى بأنغام الشُّداه :

« بيتُ لحمٍ » حَظِيَتْ فى أمسِها ... بوليدٍ لن تَرَى الدنيا أخاه

وُلِدَ الفادى « المسيّا » بَشَراً ... وهو سرُّ اللهِ فى عالى سَماه !

واحتواهُ مِذوَدٌ مُتَّضِعٌ ... آهِ لو أدركَ مَنْ كانَ احتواه !

قد أتى ، فى فَمِهِ حِكمَتُهُ ... حِكَمٌ قد أعجزتْ أعلى القُضاه

وتعاليمٌ له سـاميةٌ ... نزَلت وحيًا وَهَدْيًا للخطاه

ووصـاياهُ التى لقّنها ... لشعوب الأرضِ قَبَسٌ من سَناه

وبهِ قد قام عهدٌ خالدٌ ... فيه للناسِ خـلودٌ ونجاه

أجمعَ الـكلُّ على إعجـازهِ ... وَرَوَتْ مِصداقَهُ كُتُبُ الإلهِ !

حجّت الناسُ إليه طلباً للخلاص ، لا خلاصٌ بسواه

دلّهم عند سُراهم كوكبٌ فمضوا يُرشدهم نجمٌ عُلاه

سجدوا لما رأوا فى وجهه الـ نُّورَ ، حتى مسّت الأرضَ الجباه !

قدّموا للطفلِ مما حملوا من هدايا ، وابتغوا منه هُداه

أيقنوا أنهمُ قد غنموا بركاتٍ ليس يَحويها الحواه

كُتبَتْ للناسِ مُذْ مولدِهِ رحماتٌ وخلاصٌ وحياه

خلعَ الأمنَ على أتباعهِ ورعى الخلْقَ وبالحبِّ حَباه

وحمى الناسَ كراعٍ صالحٍ نعمَ مَنْ كانَ « المسيّا » قد رعاه

نامتِ الأعْيُنُ إلا عينَهُ ونجا الـكلُّ بفضلِ مِنْ فداه

طاردَ الذؤبانَ حتى انهزمتْ ونهى الشيطانَ عنا واجتواه

* * *

يا شعوبَ الربِّ فلتبتهجوا عيدُكم أجملُ عيدٍ فى بهاهْ

لم تـكونوا قبلَهُ فى مأمنٍ فافتداكم وحماكم بحماه

أيها المولودُ شـــكراً خالصاً يَقصِرُ الشكرُ ولو أعطى مَداه

فرحةٌ قد خامرتْ أفئدةً أُشرِبَتْ حُبَّكَ يا رُوح الإله

بنفوسٍ خاشـعاتٍ ننحنى وقلوبٍ ترفعُ الحمدَ صَلاه

وَيُحيي بَعْضُنا بعضاً معاً . وَيُهنِّئ كلُّ قِبطيٍّ أخاهْ

* * *

باركِ اللّهُمَّ شَعباً مؤمناً عَرَفَ اللهَ ولم يَعْبُدْ سِواه

وتَحلّى بخِصالٍ نَبعَتْ مِنْ وَصايا اللهِ واللهُ هَداه

واجعَلِ الأيامَ يُسراً وَمُنىً وامنحِ الأنفسَ أمناً وَنَجاه

وانتشِلْ عالمنا من وَهْدةٍ كاد أن يَقْضِيَ فيها خافِقاه[1]

وأعد عيدكَ في مِيقاتِهِ بَهجةً واقبل من الشعبِ دُعاه



---

(١) نشرت في مجلة « مارجرجس » عدد يناير ١٩٥٨

* الخافقان : المشرق والمغرب جميعاً . يقضي : يموت وينتهي

تغريدة عيد القيامة

نشرت هذه الأبيات فى مجلة « الهدى » عدد ٥ أبريل سنة ١٩٥٣ ومجلة « مارجرجس » عدد أبريل ١٩٥٣ وجريدة « الجمهور المصرى » عدد ٦ أبريل ١٩٥٣ . وألقيت فى حفلة اتحاد الشباب الإنجيلى بقاعة ديلز بكلية البنات بشارع مصر والسودان ، وأعيد إلقاؤها فى هذه القاعة فى ١٢ أبريل سنة ١٩٥٥ .

فجرٌ أطلَّ من السماء سعيدا
هيّوا شعوبَ الأرضِ .. حيّوا العيدا

هذى بشائرُهُ تزفُّ إلى الورى
نعماً ، وفرحةَ أنفسٍ ، وَنَشِيدا

قد نُسِّقَتْ من حولِهِ للقائِهِ
نُخَبُ المواكبِ يَنتظِمْنَ عُقودا

لبِسَ الربيعُ من البهاء غُلالة
وضّاءةً سطعتْ سناً وَسُعودا

وتعطَّرتْ أرجاؤهُ وجِواؤهُ
بالزهرِ رَطباً والجنَى أملودا

وعلى ذوائبِ أيكهِ وَغُصونِهِ
قد قام طيرٌ صادحاً غِرِّيدا
والزهرُ يَبْسِمُ والورودُ تفتّحتْ
أيّانَ شِمْتَ أزاهراً وَوُرُودا
زهرُ الجِنانِ أخوهُ ، إلا أنَّهُ
تُلفيهِ مُخْضَلّاً هنا مَنْضُودا
وإذا الطبيعةُ كالعروسِ ، ازّينتْ
وَتَضوَّعَتْ أرَجًا وطابتْ عُودا
ويكادُ من يُصغي وَيُرْهِفُ حِسَّهُ
يَجِدُ الملائكَ يُنشِدون قَصيدا
همْ يُرسلونَ نشيدهم وقصيدهم
والكونُ يَتْبع لَحْنَهم تَرْديداً !

***

مَنْ صاحبُ العيدِ المؤثّل مَجْدُهُ ؟
أتُراهُ مَلْكا ؟ أم تُراه عميدا ؟
بل فوقَ ذاكَ ! . . هو الحياةُ وسرُّها
ملكُ الملوكِ . . وَما رسَمْتَ حُدودا

هو مَنْ فَدا بدمٍ زكيٍّ طاهرٍ
كلَّ الخليقةِ سادةً وعبيدا
هو مَنْ إذا ذُكِرَ اسمه تعنُو له
أعلى الجباهِ تعبُّدًا وسُجودا
هو سيِّدى الفادى المسيحُ « يسوعُ » يهـ
ـتِفُ باسمِه كلُّ الورى تمجيدا

* * *

لكَ يا « يسوعُ » إطاعَتى وضَراعتى
وصفاء حُبِّى خالصاً وَمَزيدا
عيناىَ بالإيمانِ قد رَأَتاكَ فى
مجدٍ ، وكنتَ على الدوامِ مَجيدا
حَسِبَ اليهودُ وقد جَنَتْ أيديهمو
قَدْ غيَّبُوك فلم تعُدْ مَشْهُودا
وَبَذَلْتَ نفسَكَ عن طواعية وعنْ
صبرٍ ، وكان الرأْىُ منك سديدا
وَشَرِبْتَ كأسَ الموتِ كى يحيا بها
كلُّ الورى فى الخالدِينَ خلودا

حبُّ الخليقةِ في فؤادِكَ بالغٌ
معنًى عميقاً في الفــــداءِ بَعيدا

وَجَعلتَ حُبّكَ شرْعةً وَوَصيّةً
للعالمينَ وَمَطلبا منْشُــــودا

لو يَحْفَظُ الناسُ الوصيَّةَ لم تَثُرْ
حربٌ تُساقُ لها الشعوبُ حَصيدا

ورأوكَ بَعْدُ قد انتصرتْ مظفَّرا
وقهرتَ سُلطانَ الحمام وَحِيدا

وظهرتَ للمترقّبينَ تَجلّيًا
كالشمسِ ، بعدَ أن احتجبتَ شَهيدا

ثُلّتْ عُروشٌ في الممالكِ كلِّها
لكنّ عَرْشَــــكَ لا يَزالُ وَطيدا

شتّانَ بينَكَ يا مليكُ وبينَهم
مهما يكونوا هُمْ ملوكاً صِـيدا

قَدْ حَلّ عرْشُكَ في القُلوبِ جميعِها
وملكتَهنّ فما يرِدْنَ محيدا

* * *

العيدُ وافى والسكِينانةُ ترتدِى

فى الشرقِ من حُلل الفَخارِ برودا

وبفضلِ أبطالٍ بَواسِلَ بُوِّئت

بِهِمُ مكاناً فى السحابِ فَريدا

وَنَضَتْ ثيابَ الذُّلِّ عَنها وابتنتْ

صَرحًا لهـا فى العالمينَ مَجِيدا

***

يا ربِّ هذا العيدِ بارِكْ نَهضةً

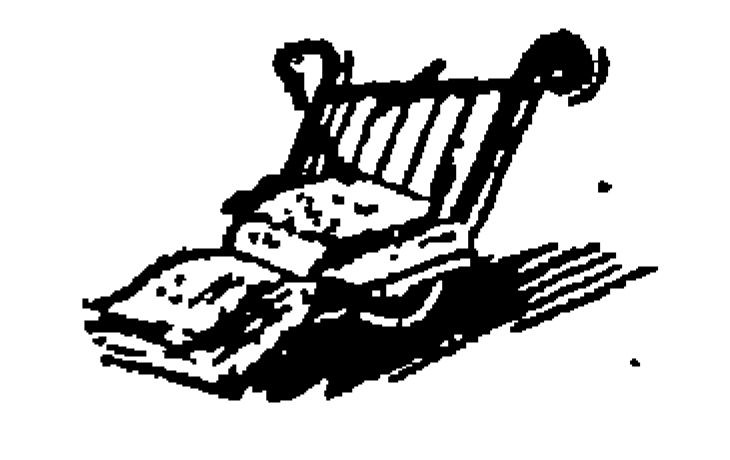
طلعَتْ على الوادى المبارَكِ عِيدا

وانشرْ أيا رَبَّ السلامِ على الوَرَى

من خيرِ ألويةِ السلام بُنودا

تسبيحةٌ خَطَرَتْ . . تَقَبَّلْ ذِكْرَها

حمداً على مَرِّ الدهورِ أكيدا





محفليات

عيد البرّ

في الحفل السنوي للجمعية الخيرية الإنجيلية

في الأيام الأولى من شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ التي انطلقت فيها نداءات الخير من هيئة معونة الشتاء ، واحتفلت فيها البلاد بذكرى يوم النصر في معركة الوطن ، أقامت الجمعية الخيرية الإنجيلية العامة بالقاهرة حفلتها السنوية الكبرى ، كما أقامت سوقاً خيرية ومأدبة « عشاء الفقير » وأنشد الشاعر هذه الأبيات ، مع الخطباء في المهرجان الكبير . . .

يا سادتي ، يا نُخبةَ الفضلاءِ ، طابَ المحفِلُ
بكمُ ازدهى ، وتألّقتْ أرجاؤهُ تتهلّلُ
التهنئاتُ لكم وللدارِ الكريمةِ تُحْمَلُ
والفرحةُ الكبرى بعيدكمو هنا تتمثَّلُ
اللهُ جمّعكم ويسّرَكم لخير يُقبِلُ
فإلى إله الخلق كلُّ الشكرِ ، فهو المُفضِلُ

* * *

يا دارُ ألفَ تحيةٍ في عيدِكِ الزاهي الفريدْ
بالأمسِ عيَّدْنا بذكرى نصرِنا في « بور سعيد »
واليومَ أنت قفوتِهِ ، في إثرِهِ ، بأبرِّ عيد
فهما قريبٌ من قريبٍ أوْ مجيدٌ من مجيد !

* * *

كنا نُسابِقُ للفداءِ وللكفاحِ وللصمودْ
قامَ الهلالُ مع الصليب كحارسيْنِ على « الحدود »
متضامنيْنِ مدافعيْنِ عدُوَّنا الباغي العنيد
مُسْتَنْقِذَيْنِ بلادنا من كلِّ أفّاقٍ شريد
ولطالما انطلقَ الدعاء مع النداء ، إلى الجنود
من قلبِ كلِّ كنيسةٍ أو معبد عند السجود
حتى انتصرنا — مصبحِينَ — على المغير . . على الحشود
وعلى الحدودِ . . على الرصاصِ . . على البروقِ . . على الرعود !

* * *

يا دارِ قَرِّي واهنأي بالعيدِ في اليوم السعيدْ
أنت المنارُ لمهتدينَ وَمُحْسِنِين مدى العهود

أَوَما جَلَوْتِ معانىَ الخيراتِ والبَذْلِ الحميدْ ؟

أَوَما التقَيْنا فى رِحابِكِ من قريبٍ أو بعيد ؟

يحدُو ضمائرَنا التعاطفُ والسخاء بلا حُدود

جاءتْ بما جمعتْ وما حملتْ من الخير الوفود

جعلوا لأهل الجودِ سوقاً نبعُها كرمٌ وَجُود

والتفَّتِ الأخيارُ حَوْلَكِ تستجيبُ وتستزيد

وحنا الكبيرُ على الصغيرِ . . على الفقيرِ . . على الوليد !

* * *

يا إخوتى الأيتامَ لا تَهِنُوا فأنتمْ مُوعَدُونْ

لن يَتْرُكَ الكرماء إخوتهمْ وهمْ متبصِّرون

الدمعةُ الحرَّى ستمسَحُها أكفُّ المحسنين

والنظرةُ الحيْرى ستؤنِسُها نفوسُ الخيرين

والضيقةُ العظمى تفرِّجها عطايا القادرينْ

وشئونُكم بالعطفِ ترعاها قلوبُ المؤمنين

وستنشأونَ وتكبُرونَ وتنعَمُونَ وتُفلِحون

واللهُ خيرٌ حافظاً واللهُ خيرُ الراحمين

* * *

حيّوا معى الضيفَ الأجلَّ وأُنْسَهُ بينَ الحضورْ

جاء الوزيرُ تفضُّلاً . . أهلاً بتشريفِ الوزير

يا سيِّدى تهفو القلوبُ إليكَ بالشكر الوفير

طوَّقْتَ أعناقَ الكرامِ بسعْيِكَ البَرِّ الأثير

بحديثِكَ العذبِ الطلِّ ، بسلسلٍ منه نَمير

بتواضُعِ الحَبْرِ الجليلِ أو الفقيهِ أو الفقير

بطوافِكم بالمعرِضِ الخيرىِّ والركن الصغير

بتفقُّدِ الأيتامِ والمرضى وأنتَ لهمْ نصير

يا سيدى : بعضُ الشعور ملكْتُه بعضَ السطور

مالى اقتدارٌ أن أوفّيَك الثناءَ أو الشُّكور

فانعَمْ فإن جزاءَك المقدورَ من لدُنِ القدير

ولك الدعاء موفقاً ولك السلامة والحبور

* ٨ نوفمبر ١٩٥٧

عيد الخير

أقامت الجمعية الخيرية الإنجيلية العامة حفلتها السنوية العاشرة لفتاء الفقير والسوق الخيرية ، بدارها بشبرا يوم ٢١ من أكتوبر سنة ١٩٥٨ ، ودعى إلى الحفل أكثر من ٣٠٠٠ شخص من أبناء الطوائف المختلفة وشهده السيد مندوب رئيس الجمهورية ، وخطب فيه كل من السادة رئيس الجمعية ، والدكتور القس إبراهيم سعيد ، والدكتور القس لبيب مشرق ، ورؤساء الهيئات ، وكان صاحب هذا الديوان هو شاعر الحفلة .

يا ربُّ لك الشكرُ الأجزَلْ

هيأتَ لنا هذا المحفِل

جئنا نسعى . . لا نتمهَّل

للقاءِ الإخوةِ والخِلاَّن

* * *

الدعوةُ . . لبَّينا الدعوَهْ

والإخوةُ . . يا نِعمَ الإخوه

والندوةُ . . ما أشهى الندوه

جمعتْ شملَ القاصي والدان !

* * *

اليومَ فقيرٌ يُكرِمُنا
ويتيم جاء يقدِّمنا
وصغيرٌ أسرعَ يخدُمُنا
فى عيد البر مع الإحسانْ

* * *

القلبُ وأشواقُ القلبِ
تلتفُّ حواليهِ بحُبِّ
ما أعظمَ صُنْعَكَ يا ربى
أودعتَ حنانكَ فى الإنسانْ ؟

* * *

الناسُ عواطفُ وقلوبُ
ومشاعرُ تحنو وَجُنوب
والمعوزُ جارٌ وقريب
يحتاج إلى عون المِهِ

* * *

ما اليتمُ ؟ أتحسَبُهُ عَيبا ؟
والفقرُ ؟ أتزعُمُهُ ذنبا ؟
ما قال بذلك أو نَبّا
سِفرٌ أو دينٌ أو ديّان

ما ذنبُ الطفلِ ولِمْ يشقى ؟
ما قارفَ ذنباً أو فِسْقا
أهنالكَ فرقٌ ؟ لا فرقا ..
ما بين المترَفِ والعُرْيانْ

* * *

و « يسوعُ » يحضُّ على البرِ
ويزكّى السعىَ إلى الخير
ويرى الإحسانَ إلى الغير
كالقرض إلى اللهِ المنان

* * *

ماذا قدمنا للمحتاجْ ؟
أغذاء ؟ أكساء ؟ أعلاج ؟
كزكاةِ الصحة والإنتاج
وثمارِ العائشِ بالإيمانْ

* * *

يا قومى البرُّ هو الراجحْ
والتقوى والعملُ الصالح
والخدمة والسعْىُ الناجح
والذكر الباقى للإنسانْ

النجدةَ يا قومى النجدَهْ
والعونَ الكاملَ والوَحْده
فى الضيقِ وفى وقت الشده
وسيُخلفُ بالخير الرحمانْ

* * *

قدِّم للسائلِ لا تُهْمِلْ
و « يسوعُ » يُبارِكُ ما تبْذُل
يجزيك اللهُ بما تَفْعَل
ويزيدُكَ من فيض التحنان

* * *

وسنَخْلُقُ من هذا الأعزَلْ
رجلاً لا يعجزُ .. بل يَعْمَل
ويشاركُ بحياةٍ أفضل
ويُقيم لنا أعلى بُنيان

* * *

لنَ يشقى .. نحنُ بجانبهِ
أو يُحرمَ عطفَ أقاربه
أو يعدمَ نجدةَ صاحبه
ما دامَ هناكَ ذوو الإحسان

* * *

يا دارُ : هناءكِ يا دارُ
يرعاكِ رجالٌ أبرار
للخير يعيشُ الأخيار
لسباقٍ فى هذا المَيْدانْ

* * *

جمعوا الأحبابَ الأعلاما
وأتوا لرحابكَ أقواما
فى كَرَمٍ جاءوكِ كِراما
وجدوا خيراً وهدىً وأمانْ

* * *

والملجأُ ضمّ الأيتاما
ومحا بالعطفِ الآلاما
وشفى بالرفق الأسقاما
وأقام مناراً للحيران

* * *

اللهُ يُقيم لهم أهلا
ويهيء حاجتهم فَضْلا
المولى ! . . يا نِعْمَ المولى
يَجزِى بالعدلِ وبالميزان

* * *

يا ولدي يحميكَ المولى
سنكونُ هنا نحنُ الأهلا
وستنسى يُتمك والذُّلا
وستحيا دوماً في اطمئنانْ

* * *

في العيدِ العاشرِ للبرِّ
والعيدِ الزاهرِ للخير
صرحٌ سيقوم مدى الدهر
للجود مكاناً خيرَ مكان

* * *

بلسانِ يتيمٍ وفقيرِ
قد أنقذَ من سوء مصير
في خدمتهِ كلُّ كبير
واليومَ يُبادر بالشُّكرانْ

* * *

بلسان حُماةٍ ورعاةٍ
خدمُوهُ أعزَّ الخدَماتِ
ورعَوهُ بكلِّ عنايات
ما ضنُّوا قط بأيِّ حَنان

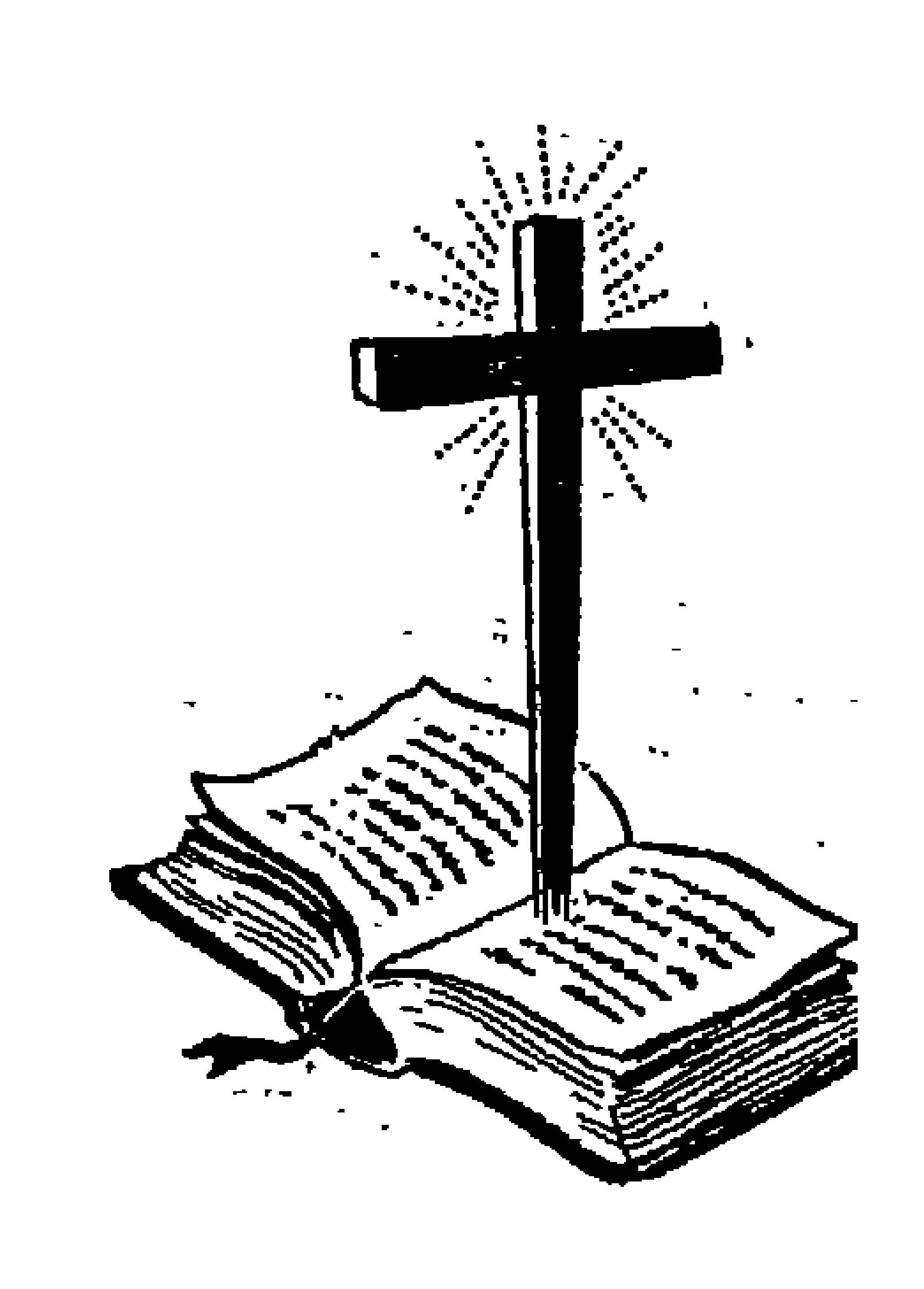
* * *

أُزجى الشكرانَ إلى الحَشْدِ
للجمع الشكرُ بلا حد
أُزجيهِ إلى فردٍ . . فرد
إن كان يوفِّى الشكرَ بيانْ

* * *

باسم اللهِ بدأنا الحفلا
واسم الفادى سُقْنا القولا
فالحمــــدُ الأوفىٰ للمولى
وصلاةُ الشكرِ بكلِّ لسانْ

* نشرت بمجلة المدى فى ١٩٥٨/١١/٢٢ .



عيد الشكر

[ألقيت فى حفلة « يوم الشكر » الذى
أقامته سيدات الكنيسة الإنجيلية بفم
الخليج ، فى عام ١٩٥٧ بدار الكنيسة]

سيداتى ، سادتى ، ما أجملَ المعنى الكريمْ
جئتمو للشكرِ . . نعم الشكرُ من قلبٍ سليم
فافرحوا فاللهُ قد أنبتكم نبتاً عظيم
وارفعوا دَوْمًا صلاةَ الشكر للآب الرحيم
إنه يرعاكمُ فى كل سعيٍ مستقيم
إنه يَحبوكمُ بالعَوْنِ والخيرِ العميم
بارَكَ اللهُ مساعِيكم بفضلٍ مستديم

* * *

سيداتى قد سعيْتُنَّ بِفَضْلٍ وَنِعَمْ
وخدمتُنَّ الذى يحتاج ، أسمَى من خَدَم
وبذلْتُنَّ كثيراً من حنانٍ وهِمَم

كم نفوسٍ غُلِّفتْ بالحزن دهراً والألمْ !

كم قلوبٍ شفَّها الوجدُ وَألوانُ السَّقَم !

كم عُيونٍ قرَّحتها أدمعٌ لا تبتسِم !

هذه دنيا بكاء وشقاء وندم !

إنما الأفراحُ والأحزانُ ليست تَنْفَصِم

وكبيرُ القلبِ من يحمِلُ همًّا بعدَ هَم

ويواسي غيرَهُ بالعطف آناً والكرم

نسأل الله لكُنَّ العونَ والنُجحَ الأتم



مهرجان مدارس الأحد

أقيم يوم ٢٩ مارس سنة ١٩٥٧ بدار كنيسة شبرا الإنجيلية ، مهرجان اتحاد مدارس الأحد السنوى ، وألقى الشاعر قصيدة الحفل

سُرَّ قلبي حين قالوا إخـــوتى
جمعتهم ندوةٌ للمؤمنينْ
قلتُ : أبشِرْ ! كَتَبَ اللهُ لهم
نُصْرَةً ، واللهُ خيرُ الناصرين

* * *

اجتماع عائــــلىٌّ زاهرٌ
متسامى القصـــــد مرفوعٌ لواهْ
قد سعى نحو الهـــــدى أفرادُهُ
وأتوا جمعاً إلى بيتِ الإله

* * *

أيها الإخوةُ أنتمْ رُسُـــلٌ
من لدى الفادى وأنتمْ مُوفَدون

فانهضوا بالعبء أنتمْ أهلُهُ

واعمَلوا فى كلِّ حينٍ مخلصينْ

* * *

أيها الإخوةُ أنتم أنجمٌ

إن أضاءتْ فكثيرٌ يهتدونْ

أنتُمُ فى الأرضِ مِلْحٌ نادرٌ

لطعامٍ قُدُسِىٍّ يطعَمُونْ

* * *

أيها الإخوةُ كونوا قُدوةً

لسواكم من صِغارٍ وَشَبابْ

واجمعوا حَوْلكمو أولادَكمْ

أشبِعوهم من تعاليمِ الكتاب

* * *

أيها الإخــــوةُ فى أعناقِكم

إخوةٌ كى تُرشِدوهم فى الحياهْ

ما غرَستُمْ من وصايا غُرِسَتْ

فاتقوا المولى وأنتمْ فى حِماه

* * *

أيها الإخوةُ صوتوا وَحْدةً
جمِّعوا الأحبابَ من كلِّ البقاعْ
وتصافَوْا وانزِعوا آثامَكم
وتخلَّوْا عن خلافٍ وَنِزاع

* * *

أيها الإخوةُ ها دُستورُكم
فى كتابِ اللهِ مشروحٌ مَتِينْ
لا تحيدوا عن هدى آياتِهِ
فكتابُ اللهِ بعدَ اللهِ دِينْ

* * *

لا تخافُوا الحقَّ إذ يَدعوكُمُ
أعلِنوهُ بثباتٍ كلَّ حينْ
إن ربَّ الحق يُعلى حَقَّهُ
ويردُّ اللهُ كيدَ الكائدين

* * *

يا أحبائى وأنتمْ إخوةٌ
أنتمو جُندُ الفداءِ العاملونْ
جَنِّدوا أنفسكم فى حقِّه
واكرِزوا فى الناسِ بالدين المبين

* * *

مَنْ نوى الخدمةَ فليُخلِصْ لها
رُبَّ إخلاصٍ أتاكم بالخلاصْ

إنَّ إخلاصَ رسولٍ واحدٍ
قد حمى خَلْقاً كثيراً من قصاص

* * *

قد كنزتم كَنزَكم، ليس لكمْ
ههنا، بل في الأعالي تَكنِزُونْ

ذاك وعدُ اللهِ واللهُ إذا
قال قولاً فهو خيرُ القائلين

* * *

إن هذا النشءَ جيلٌ صاعدٌ
فأعدُّوا النَّشءَ من جيلٍ لجيلْ

زوِّدُوهم بوصايا ربِّكم
ليسيروا في هُدَى هذا السبيل

* * *

نشِّئوا الأولادَ أسمى نشأةٍ
أرشدُوهم للطريقِ المستقيمْ

لقِّنوهُمْ كلَّ شيءٍ صالحٍ
نابعٍ من وحيِ هادينا العظيم

* * *

قدّسوا لله دوماً يومَهُ

قدِّسوه من كبارٍ وصغارْ

واصرفوهُ فى اجتماعٍ نافعٍ

وصــلاةٍ واشتياقٍ وانتظار

* * *

واطلبُوا العونَ من الفادى الذى

هو شادَ البيتَ وهو المستعانْ

إنَّ مَنْ أوجَدَكم يحفظُكم

والذى يحميه منكم لن يُهان

* * *

إنَّ ربَّ المجدِ فى عليائهِ

ناظرٌ مغتبطٌ بالكارزينْ

سدَّد اللهُ خطاكم دائماً

وتولاكم بنصرٍ أجمعينْ

* * *

أنتمو جيشُ الخلاصِ المهتدونْ

أنتمو جندُ الإلهِ المخلصونْ

فإلى النُّصرةِ سيروا كُلُّكم

بارك اللهُ جهودَ العاملين

مهرجان مدارس الأحد

(عام جديد)

أنشدت فى مهرجان مدارس الأحد بمنطقة شبرا
بكنيسة شبرا النزهة يوم الجمعة ١٩٥٩/٢/٢٧

أيها الأحبابُ عدنا بعد عامٍ بسلامهْ
كلُّ من كانَ صغيراً قبل عامٍ طالَ قامه
والذى كان ثقيــــلا نطقُهُ أبدى كلامَه
والذى كانَ رضيــــعا بلغَ اليومَ فِطامه
والذى كانَ بظهرِ الغيبِ ، فاللهُ أقامه
حكمةُ المولى تجلَّتْ معجزاتٍ وكرامه
فاشكروا اللهَ جميعاً . . إنه أرسَى نِظامه !

* * *

منذُ عامٍ ، ياأحبــــائى ، أقمتمْ مِهرَجانا
وَعَرضتم من فنونِ القولِ ألواناً حِسانا
وفرِحتم وفرحنا بالذى بالأمسِ كانا

وتجلّى اللهُ فى أعمالِنا . . فضلاً حَبانا

وتواعدنا على اللُقيــــا وحَققنا مُنانا

وانقضى العامُ وجئنـــــا ، وفرِحْنا بِلِقانا

فاشــكروا الله جميعاً . . إنه قاد خُطانا !

* * *

مِهرجانُ اليومِ إســــعادٌ وإنشادٌ وعيدُ

كلُّ طفلٍ . . كلُّ أستاذٍ يلاقى ما يُريد

يالتقى الإخوةُ بالإخوةِ والــكلُّ سعيد

فصـلاةٌ وترانيمٌ وتوجيهٌ ســـديد

كلها من حكمةِ الفادى ومنهُ نســـتفيد

من وصاياهُ ومن آياتهِ الوحىُ المجيد

فاشــكروا الله على النعماء تُعطَوْا وَتَزيدوا

* * *

هذه الحفــــلةُ تتويجٌ لأعمالِ الــكنائسْ

هذه الأثمارُ محصــــولٌ لدرسٍ ولدارسْ

فى وصايا الدينِ . . إن الدينَ للإنسانِ حارسْ

حفِظوها طيلــــةَ الآحادِ فى كلِّ المدارسْ

وتجلتْ زَهَراتٍ يانعـــاتٍ كالعرائس

إنها التقوى تجلَّتْ فى نفوسٍ ونفائس

فاشكروا الله جميعاً . إنه ربُّ المقادِس

* * *

ما الذى جمَّعكُمْ . . جمَّعَ من شَمْلِ الأحبَّة ؟

ما الذى قرَّبكم للهِ تشتاقونَ قُرْبه ؟

ما الذى أوصتْ به الآياتُ إنساناً وقلبه ؟

ما الذى من أجلِه ضحى « يسوعٌ » وأحبَّه ؟

لفظة واحدةٌ لا غيرَ ، ندعوها « المحبه »

جمعتْ كلَّ الوصايا للَّذى يعبُدُ ربَّه

فاشكروا الله جميعاً . . إنما « اللهُ محبه »

* * *

يا شبابَ الدين . . كلُّ الخيرِ فيكم يا شبابُ

فاحرِصوا أنْ تسلكوا سُبْلاً بلا شيءٍ يُعاب

وأحِبُّوا : بعضُكم بعضاً كما قال الكتاب

واذكروا الفادى وما ضحَّى به فهو الصواب

واصنعوا الخيرَ ولو كانتْ مع الخيرِ الصِّعاب

والمسيحُ الرب يَجْزِى ، عندَهُ يُلفَى الحسابُ

فاشكروا الله جميعاً ، ولكمْ منهُ الثواب

* * *

بارك الله مساعيكم إلى الخيرِ كِراما

سدَّد اللهُ خطاكم ورعاكمْ وأداما

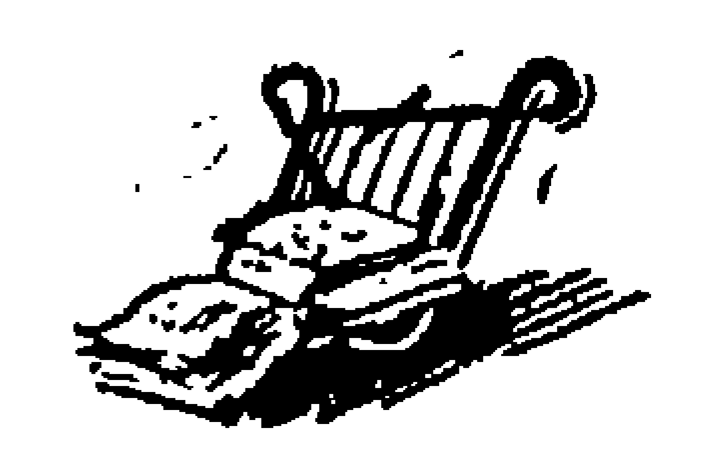
ورعى الحفلَ رُعاةً وشبابا وَغُلاما

وكما أعطى لنا الفادى حياةً وسلاما

فسيُعطينا لنأتى بعدَ عامٍ . . طابَ عاما

اطلبوا الله وصلُّوا واسألوا العونَ دواما

واشكروا الله جميعاً ، واجعلوا الشكرَ ختاما



دار الطائفة

كما يصورها خيال الشاعر

[أنشدت فى الحفل السنوى للاتحاد الأنجيلى يوم ٢١ مايو سنة ١٩٥٣ بقاعة الكنيسة الأنجيلية بالفجالة ، بمناسبة الدعوة إلى بناء دار الطائفة . ونشرت بمجلة « الهدى » ، عدد منتصف يونية سنة ١٩٥٣]

تمثلتها جنة زاهره ... تخيلتها نفحة عاطره

فجاء المفن الصناع إليها ... فأعمل ريشته الماهره

وأبدع فى رسمها واسمها ... وجملها بالحلى الفاخره

ونسق فيها وهذب منها ... وأخرجها تحفة نادره

علت كالمنار هدى للسفين ... تظل مضوأة ساهره

لها الخير . لا ! . . إنها نبعه ... لها الطهر . لا ، بل هى الطاهره

تفيأت الناس فى ظلها ... ولاذت بأبهائها الساحره

تعالت ببرج لها فى السحاب ... وطالت بأضوائها الباهره

وباركها الله فهى الملاذ ... تظل بروادها عامره

وراعتْ جمالاً كأنَّ البدائعَ مَدَّتْ لها يَدَها القادرهْ
وجُمّع أقطابُهـــا كلُّهم وطافوا بأرجائها الناضره
وقام احتفالٌ عجيبُ المثالِ يَتوجُ بأجنـــادِهِ الظافره
ودشَّـنَها اللهُ في موكبٍ وأسبغَ من رُوحِهِ الغامره
وقامتْ تُطِلُّ على « القاهـرهْ »

***

وليسَ بحلمٍ ونحنُ بخـــيرٍ وأنتمْ لها عُـــدَّةٌ وَعَدِيدْ
بقيتمْ دواماً جنودَ المسيحِ تؤدُّون أسمى فَعالِ الجنود
حَمَلْتُم لواءَ الجهادِ قُروناً وأعظِمْ بهِ من جهادٍ مجيـد !
وللربِّ حقلٌ عَمِلْتُم طويلاً به ثم قُلتُم أما من مَزِيد ؟
ولله فضـلٌ كبيرٌ عظيمٌ ليشمَلَنا بِغِنـــاهُ الفَــرِيد
فنُصبِحُ والرزقُ من فضلِهِ ونُمسى بخـيرٍ ورزقٍ جديد
وكم ذا سَخَوتم ، وكم ذا بذلتُمْ وكم ذا عَمِلتم بِجُهدٍ جهيد !
أنعجزُ أن نَبْتَنِى دارَنا . ونبعثَها تُحفةً في الوجود ؟
وفى مصرَ أهرامُ « خوفو » التى تُقَدَّرُ من مُعجزاتِ العُهود
بنتها سواعدُ أجـــدادِكم سواعدُ أشْدِ ببأسٍ شـديد

ووالحقِّ لو أنى مستطيعٌ حَمَلْتُ حِجارتَها والحديدْ
وأرسيتُ كم حجرٍ فى الأساسِ وشيَّدتُ كم حائطٍ أو عمود !
ولستُ الوحيدَ الذى ينتمى وإن يكُ هذا فخارى الوحيد
إذا ساهمتْ فى البناء الأيادى تعالى البناء وفاقَ الحدود
إذا ما تجىء الجهودُ دِراكاً نرى فى البناء ثمارَ الجهود
وأىُّ بناء ! . . بناء المعالى بناء الفخارِ ، بناء الخلود !
ونحن نجــودُ له بالنفيسِ وهل نستطيع سوى أن نجود ؟
سيُصْبِحُ حُلْمُكَ قيدَ الوُجودْ !

***

أهبتُ بقومى وقومىَ أهلٌ لـكلِّ جليلِ الفعالِ جَديدْ
وما نرتضى أن يُقالَ أجيرُ الـ ـبناء فننكُصَ بعدَ الوُعود
يلازمُنا العجــزُ فى ذِلَّةٍ وَيَدْهَمُنا الخجلُ المستزيد
نَظَلُّ نُشَرَّدُ فى الطرقاتِ ويا ضَيْعَةَ المستباحِ الشريد !
وهـذا رئيسٌ هنا فى الشَّمالِ وذاكَ وكيلٌ بأقصى الصعيد !
وذلك ضيفٌ كريمٌ يُلبِّى فأينَ يزورُ ، وأنَّى يَعود ؟
سنبْعَثُها عــزمةً لا تُفلُّ وعزمُ المسيحىِّ عزمٌ وطيد

وَيَوْمئذٍ سَنُقِيمُ الصــــلاةَ وَنُنشِدُ فى الحفْل أحلى نشيد

أجلْ ، أملٌ باسمٌ فى الصدورِ وليسَ على اللهِ أمرٌ ، بعيد

ألا باركَ - اللهُ فى العــاملينَ ووفَّقهم للنجــــاح الأكيد

إذنْ نلتقِى فى المقرِّ الجـديدْ !



أنشودة اليوبيل

فى يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٢٦ نُصب الدكتور القس لبيب مشرقى راعياً للكنيسة الأنجيلية بفم الخليج بالقاهرة ؛ وفى يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٥١ ، أقيمت حفلة اليوبيل الفضى بدار الكنيسة ، وأنشدت الكلمات التالية من فرقة الترنيم ، بلحن الأستاذ الدكتور فارس ميناو

يومُنا عيدٌ لراعينا وعيدٌ للرعيَّة
حفلَتْ آثارُهُ فينا بآيٍ ذهبيه

قد قضينا ربع قرنٍ فى وئامٍ ونماء
وسيرعانا طويلاً ولنا كلُّ الرجاء

أيها الراعى الجليلْ أنتَ فى القلبِ مكينْ
أنت قد أعددتَ جيل لك بالفضلِ يدين

ها هو اليوبيلْ باهرٌ سَنَاهْ
زاهرٌ جميل ساحرٌ بهاه
يحمل البشرى إلينا والحياهْ

* * *

أنشِدوا أُنشودةَ التهليلِ واستوحوا الصلاةْ
واحتفُوا بالعيـد واليوبيل فى بيت الإلـــه

وتنـــادَوْا بالتهانى مفعَماتٍ بالرجـــاءْ
وتنـاجَوْا بالأمانى وتبارَوْا فى الدعاء

نحن راعٍ ورعيَّةْ والمسيحُ الربُّ حادى
ولنـا بينَ البريّة روحُهُ القدوسُ هادى

ها هـو اليوبيلُ باهرٌ سَنـــاه
زاهر جميـلٌ ساحر بهـــاهْ
يحمل البشرى إلينا والحيـاهْ

* * *

باركِ اللهمَّ هذا المحفـــلَ والمحتفلينْ
وأدِمْ بالحبِّ هذا الشمل معنا كلَّ حـين

نحن راعٍ ورعيَّه فى اتحادٍ ووئامْ
ومـــواثيقٌ قويَّه لعُراهـا لا انفصام

أيها الراعى تقدَّمْ لك تأييد الجموعْ
نحنُ من حولك نخدُم كجنودٍ ليسوع

ها هو اليوبيلْ باهرٌ سناهْ
زاهر جميلْ ساحر بهاهْ
يحملُ البشرى إلينا والحياهْ



تحية النجاح

فى احتفال الخريجين بكلية أسيوط

ضمنها أحد رعاتنا الكبار خطابه الذى وجهه
إلى الخريجين فى كلية أسيوط عام ١٩٥٥

تحيـــــةٌ يا صِحابُ أهلاً بـكم يا شبابُ
تَخطون نحو المعالى ، هذا الحجا والصواب !
زرعتمو فحصدتم ! لكل شيء حساب
وحِلْية العلم ليست فى أى عصر تعاب
سلاحكم وهُداكمْ فى ذى الحياة الكتاب
من يَجْمعِ العلمَ والعزْ م ، لم يَجُزْه السحاب

* * *

بنِيّ والجِدّ منكم كِفاؤه الإعجابُ
وَبَذْلُ نصحٍ إليكم مَـوَدَّةٌ لا تُشاب
طلبتمُ العلمَ لكنْ هل قد تناهى الطِلاب ؟
أكلُّ ما فى البرايا هذى الذُرى والقِبابُ ؟

هناك أعلى وأغلى . . هناك كنزٌ عُجابُ

والمرء مُفضٍ إليهِ إن صحّ عَزْمٌ وداب

علم المدارسِ فجٌّ ما لم يَزِنْهُ اللبابُ

وزينةُ العلم عندي الـ أخـلاقُ والآداب

* * *

هذا خطابي إليكم إن لم يُرَدَّ الخطاب !



إلى الشباب المسيحي

دعوة موجهة إلى الشباب المسيحي ، في مطلع العام الدراسي الجديد ، للإقبال على علوم الدين ، فتتخرج كلياتنا اللاهوتية رعاة يعملون في حقل الرب ، لخلاص النفوس ، وإنقاذ العالم من الشرور . . .

يا شبابَ البرِّ هيّوا فُتِحَ البابُ المرجّى

لا تهابوا السعيَ وامضُوا وادخلوا فوجاً ففوجا

خدمةُ اللهِ تسامتْ إنها خيرٌ وأبقى

لا تُوازيها المعالي هي أعلى . . هي أرقى

ذَهَبَ العمرُ هباءً بين أوهامٍ وباطلْ

لا أنا أرضيتُ ربي لا ولا فزتُ بطائل !

هذه الدنيا ملاهٍ ومتاعٌ وغُرورْ

إنما العاقلُ فيها من تخطته الشرور

من يَرى الفرصةَ تبدو   ثم لا ينهَضُ سَعْيا ؟

من يرى الكَنْزَ المهيَّا   ثم يُبقِي مِنْهُ شَيَّا ؟

يا شبابَ البِرِّ هَيَّوا   فُتِحَ البابُ المرجَّى

لا تهابوا الدعيَ وامضُوا   وادخلوا فوجاً ففوجا

تلاميذ مدارس الأحد

ألقيت فى مهرجان اتحاد مدارس الأحد لجميع
الطوائف بمنطقة القاهرة الشمالية ، الذى أقيم
بإحدى كنائس شبرا عام ١٩٥٧ ..

يا ربِّ إن الشكر لكْ مُجِّدْتَ فينا عملَكْ

هيأتنا للخيرِ ، لـ إرشادِ ، للايمانِ بك

وجَّهْتنا للعمل السباق لنا .. ما أكرمك !

يا ربِّ إن الشكرَ لكْ

* * *

هذا اجتماعٌ عائلىْ يَفيض بالفضائلِ

نُعلن فيه نِعَمَ اللهِ لِكل سائل

يَنْهَلُ منه فى مرا عى الرب كلُّ ناهل

هذا اجتماعٌ عائلى

* * *

هذا الصغيرُ نَجْمُنا وموضِـــعُ اهتمامِنا

نحبُّـــوه بالحبِّ وبالإخلاصِ من تقـديرِنا

نصنَعُ ما أوصَى به الـــمسيحُ في تعليمنـا

هـــذا الصغيرُ نجمُنا

* * *

صغـــارُنا قرَّبَهم يسوعُ واهتمَّ بهم

قال : دعوهُم يُقبِلوا إلىّ ، فالخـــيرُ لهم

لهـــؤلاء ملكو تُ الله . . ما أطهرَهُم !

يسوعُ قـــد قرَّبهم

* * *

ناشئةُ الجيـلِ الجديدْ وَرُسُلُ الفجرِ الوليـدْ

وَعُـدَّةُ الأجيالِ في الـــغدِ القريبِ والبعيد

أبناؤنا أحبابُنـــا هُمُ الحياةُ والخـلود

ناشئةُ الجيـــلِ الجديد

* * *

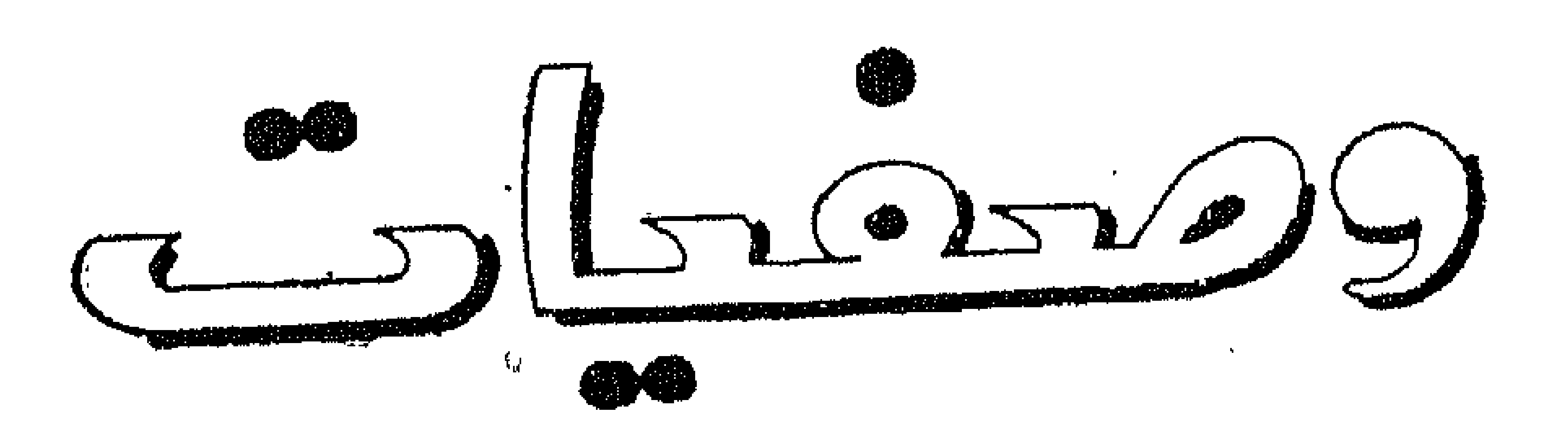
يا سـادتي تحيَّتي إليـــكمو وَصيتي

أحِبُّ أن تُنَشِّئوا صِغارَنا بحكمةِ
فسلّحوهم بسلاح الدين المهمة
وهذه وصيتى

* * *

يا ربِّ إن الشكرَ لكْ مَجَّدْتَ فينا عَمَلَكْ
هيأتَنا للخير ، للـ إرشادِ ، الإيمانِ بك
وجَّهْتَنا للعملِ الباقى لنا ما أكرمَك !
يا ربِّ إن الشكرَ لكْ




وصفيات

كنيستي

نشرت في صحيفة « شباب الساعى » إبان الحرب العالمية الأخيرة ، وكانت الأنباء قد تواترت باضطهاد الكنيسة فى ألمانيا ، ونزع نواقيسها لصهرها ، وتحويلها إلى معدات للتخريب والتدمير ! . . .

مُدّى لواءكِ يا كنيـــسةُ فوقَ شعبكِ وارفعيه
يا مَعْقِدَ الآمالِ والـ أحلامِ فى قفرٍ وتيهِ
كم رُحْتُ أنشدُ فى رُبو عِكِ مَوْئِلاً لم تمنَعيه
إن أنسَ فَضْلَكِ بعد فضـــلِ اللهِ لم أكُ من ذَويه

* * *

أينَ الأُلَى قد سَفَّهو كِ فكلُّهم مَثَلُ السَّفيهِ ؟
تاهُوا عليكِ مُفاخريـــنَ وواهمينَ فلم تتيهى
قصوكِ واضطهدوكِ ظُلــماً دونَ ما سببٍ وجيه
عقفوا الصليبَ وأخرسوا الـــناقوسَ واتّهموا ذويه
لـــكنّما لم تلبثى حتى عصفتِ بشانئيه
إن سلّطوا سهماً إليـــك ارتدَّ نحو مُسَلِّطيه !

صوت اليتيم

أبيات تصويرية ، ألقيت فى الحفل السنوى للجمعية الخيرية الانجيلية ، ونشرت بمجلة الاذاعة المصرية عـــدد ٨٧٤ فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥١ ..

اليومَ يَوْمُكَ يا فقـيرُ ، ونحن أهلُكَ يا يتيمْ
والخـيرُ خيرك كلُّه ، والحبُّ ، والعطفُ الـكريم
إنِّى بجاهِكَ أزدهى ، ولأنتَ ذو جاهٍ عظيم !

* * *

ضَمَّتْكَ دارٌ تُـكرِم الإنسانَ .. كلُّ القومِ ناسُ
الخـيرُ رائدُها ورائدُ نخبــــةٍ للدار ساسوا
وغداً سيصبح ضيفُها رجلاً وليس عليه باس

* * *

كان اليتيمُ مدللاً يحنو عليـــــه أبٌ وأمٌّ
يسعى إليـــــه مداعباً جارٌ وأصهارٌ وقوم
ويزوره متملقاً فى داره خــــال وعمُّ

* * *

كم مرةٍ حطَمَ الزُجاجَ فقِيلَ : « حطم لا تُبالْ »
ويكادُ لوْ طلبَ المحالَ يَنال أسبابَ المحالْ
ويظلُّ يمرحُ وهو يُنفِقُ باليمينِ وبالشمال

* * *

نام الصبيُّ وليس يدرى ما يخبِّئه القــــدرْ
وأفاق ذاتَ ضحىً على خَطَرٍ يُواكِبُهُ خطر
فُجِعَ الفتى فى أمِّه ، وأبيهِ . . وهو المدَّخر !

* * *

وتنكَّرَ الأصحابُ للطفــــلِ اليتيمِ متى ظهرْ
لا عاد يَلقى فى الوجوهِ بشاشةً أو فى الزُّمَر
الحائطُ الجبَّارُ يَلطِمُهُ وَجُلمـــودُ الحَجَر !

* * *

ومضى الصبيُّ يَهيمُ فى الطرقاتِ قد ضلَّ السبيلْ
ويمدُّ كفا ضارعاً للمحسنينَ وهمْ قليـــــل
والدمعُ فوقَ الوجنتينِ وفى مآقيه يجول !

* * *

أوّاهُ ! . . لم يَعُدِ الفتى يَجِدُ الطعامَ ولا الشّرابْ
وفراشُهُ أسمـــالُهُ وكِساؤهُ خَلَقُ الثياب
يا ضيعةَ الحَمَلِ الوديعِ إذا تلقّته الذئاب !

* * *

يا إخوتى لا تحزنوا فاللهُ يَذكركم مُحِبّا
إنى يتيمٌ مِثلَكُم ، واليتمُ . . ليس اليتمُ ذَنْبا
الفقرُ نالـكمو ولـكنْ ، هل يُعَدُّ الفقرُ عيبا ؟

* * *

أهـــلَ السخاء تسابقوا وتفقّدُوهم بالـكَرَمْ
ولْتذكروا المرضى لـكى يَتَحَصَّنُوا ضدّ السقم
ولْتذكروا فقراءكم لتخفّفوا وقـــعَ الألم

* * *

طوبى لمن يَقوَى عـــلى تَخفِيفِ أحزانِ البشرْ
الدينُ يأمرُ ، والمروءةُ ، والمشاعرُ ، والعِــبَرْ
واللهُ يَحْبُو الخيِّرينَ بفضـــلِهِ طولَ العُمر

لغــز !

ظهرَ الخالقُ فى مِثْـــلِ الشخوصِ الآدميَّهْ
جائلاً يَخْبُرُ حالَ الشَّعْبِ فى أسرِ الخطيَّه
وارتقى يُصـــدِر عفواً شاملاً كل الرعيه

***

وتلاقى الأنبيا والرسلُ من أقصى البريَّهْ
عَقَدُوه مَحْفِلاً يبحثُ فى البشرى العليه
ضمَّنوها صَفَحَاتٍ ذاتَ آيٍ قُدسيَّه
واستمدوا الرأىَ من وحىِ الوصايا السرمديه
ولقد ذاعتْ وشاعتْ منـــذُ أجيالٍ قصيه
وبهـا لم يَحْفَ[1] شَعْبٌ وهى بالشعب حفيَّه !
جعلوها مثل ســـفرٍ مُهْمَلٍ وهى السنيه
قوَّموها واقتنَوْها بفـــلوسٍ عَدَديه

---

(١) من الحفاوة أى الاهتمام وحسن الاستقبال .

وهى فى التقديرِ أغلى من كنوزٍ ذهبيه
تحمِلُ الإخلاصَ والتوجيهَ للطُّرْق السويه
حِكمٌ ، فى خَطَراتٍ ، فى وعود ، فى وصيه
نفحاتٌ من جِنانِ الخلد تَسْبى البشريه

* * *

من يَقُلْ ما هى تُدعى فهو أحرى بهديه !



نشيد مدارس الأحد

قدمه الشاعر تحقيقاً لرغبة كنيسة لاسكندرية ، وتولى
القس عياد زخارى ، سكرتير عام مدارس الأحد ،
تعميم هـذا النشيد فى جميع مدارس الجمهورية .

أنتِ ، أنتِ ، أنتِ فخرُنا

سِيرى بنا إلى المنى سيرى بنا

انشرى الإنجيلْ جيلاً بعد جيلْ

طهرى، القلوبَ وثقفى العقولْ

***

مدارسُ الأحدْ ، تهذب النفوس تعلّم الصلاهْ ، تمجِّدُ القدوسْ

ترشد الصغارْ ، تجمع الكبارْ تجعل الإيمانَ والتقوى لنا شعارْ

تجعل الإيمان والتقوى لنا شعار

***

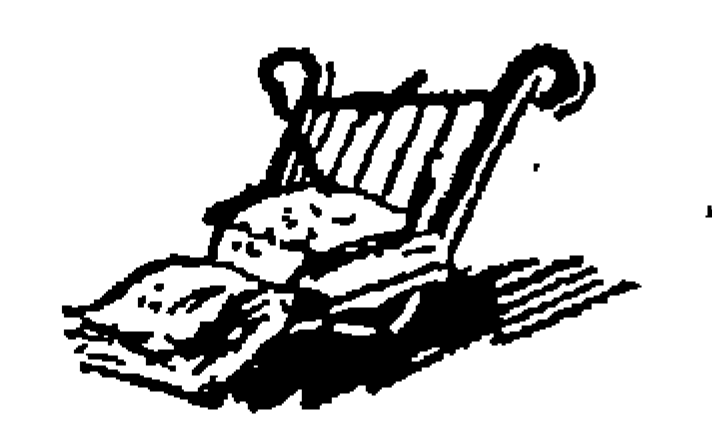
نحن جندُ الفادى ، وهى لنا المنارْ نورها يهدينا فى الليل والنهارْ

تحمل الصليبَ وراية الجهادْ تغرس الرجا والخير والرشادْ

قد نمونا فيها ونمت بنا　　فلنكن لها ، ولتكن لنا
اطلبوا الحياةْ، فى رِحمى الإلهْ　　واسلكوا بعزم يا جنودَ اللهْ

***

أنتِ ، أنتِ ، أنتِ فخرُنا
سيرى بنا إلى المنى سيرى بنا
انشرى　　الإنجيلْ　　جيلاً　　بعد　　جيلْ
طهرى القلوبَ وثقفى العقولْ



(*) لحن النشيد هو اللحن الموضوع لنشيد مصر للبكباشى أحمد شفيق أبو عوف ، ولذلك أضطر الشاعر إلى التجاوز عن الوزن التقليدى الصحيح مراعاة للحن .

نشيد مدارس الإيمان

وضع فى مارس عام ١٩٥٩ واعتمد نشيداً
لمدارس الإيمان الثانوية للبنين بالقاهرة

باسمِ اللهِ وباسمِ الوطنِ نبدأُ هـذا اليومَ الأسعَدْ
نحنُ شبابَ الجيلِ الفطِنِ نسعَى نحوَ حياةٍ أرغد
وإلى معهـدِنا نتدافعْ تحدُونا الرغبةُ لا تَقْ ُدْ
ننهلُ منه العلمَ النافعْ فهو الموردُ خيرُ المورد
دامَ المعهدْ عزَّ المعهدْ

* * *

نحنُ الطلابَ ، بأيدينا نبنى صَرحَ الوطنِ الأمثلْ
ويعُمُّ الخـيرُ بوادينا والعزةُ والعيشُ الأفضل
والعلمُ سلاحٌ يَحمينا وسَبيلُ العلمِ هوَ المعهدْ
ننْهَلُ منه ما يكفينا فهوَ الموردُ خيرُ المورد
دامَ المعهدْ عزَّ المعهدْ

* * *

نأتي ولدينا الآمالُ يحفزُنا عزمٌ وطِماحُ
وتقود خُطانا الأعمالُ والعُقبى فوزٌ ونجاحُ
ونجدُّ ونسعى ونحصّلْ أشتاتَ العِلمِ من المعهدْ
ننهلُ منهُ عذبَ المنهل فهو الموردُ خيرُ المورد
دامَ المعهدْ عزَّ المعهدْ

* * *

معهدُنا حِصنٌ ومَنارُ يَزْهو بفنونِ العِرفانِ
آمنا والحقُّ شِعارُ برسالةِ دارِ الإيمانْ
قَرَنَتْ علماً بالآدابِ والفضلُ لأعلامِ المعهدْ
سندينُ لهم بالإعجابِ ونَدينُ لمعهدنا الأمجد
دامَ المعهدْ عزَّ المعهدْ



(*) لحن النشيد : الفنان حسن أبو زيد .

نشيد مديرية المنيا

ها هنا المنيا جَنّــــةُ الدنيا

فى مجاليها آيةُ الحسنِ

من مجانيها كلُّ زوجين

متعةُ العين !

هــذه آثارُ ماضينا المجيدْ

خلّدتها نهضةُ العهدِ الجديدْ

فى مغانيها وفى الحقل السعيد

منهلٌ عذبٌ ورزق وحصيد

يا عروساً للصــعيدْ يا منارًا للمـــــدنْ

أنتِ لحنٌ للخلود فى نشـيدٍ للوطن

عشتِ آمادَ الزمنْ

* * *

ها هنا المنيا جنـــةُ الدنيا

فى أراضِـــيها نيلنـــا يجرى

فى ضـواحيها خِصْبُهُ يَسرى

عزَّ مِنْ نهرِ !

السهولُ الخُضر والزرعُ الجميلْ

والروابى والمــــراعى والحقولْ

قَصَبٌ فيها وقطنٌ ونخيل

ما لها فى سائر الوادى مثيل

يا عروساً للصـــعيدْ يا دياراً لــــلأُباةْ

إننـا خيرُ الجنودْ إننا خيرُ الحماه

فانعمى طول الحيـاةْ

* * *

ها هنا المنيـا جَنّـــةُ الدنيا

خيرها بادِ فى ثرى الوادى

أرضِ أجدادى أرضِ أولادى

أرضِ أحفـادى !

ربطتْ بين شمـــالٍ وجنوبْ
ألّفتْ بين هـــلالٍ وصليبْ
حققت أمنيّــة لابن الخصيبْ
جمعتْ فيها على الوُدِّ القلوب
يا عروســاً للصعيد يا منـاراً للمـــدنْ
أنتِ لحنٌ للخـــلود في نشـــيدِ للوطن
عشتِ آمادَ الزمنْ



رحلة الصيف

موجهة إلى شباب الكنيسة الإنجيلية ، الذين يمضون شطراً من الصيف فى مصيف دار السلام بالعجمى ، ويعقدون مؤتمرات ناجحة هناك — أنشئت فى يونية ١٩٥٩

شُدُّوا الرِّحالْ شُدُّوا الرحالْ ... إنَّا على وَشْـــكِ ارتحالْ[١]

آنَ الذَّهابُ إلى الشَّمال ... والركبُ آذنَ بانتقال

الصـــيفُ يَهْجُم للنِّزال ... والقيظُ يُورثنا الكلال

والحرُّ يَدْفع للمـــلال ... أيامُـــهُ حُمْرٌ ثِقال

أنفاسُـــهُ لَهَبٌ مُسال ... أثوابُهُ عَرَقٌ مُـــذال[٢]

قوموا نَسِرْ نحو الظلال ... ونفرَّ من حالٍ لحال

لكأنَّ أســـواطَ العذابْ

نزَلت علينا بالعقـــاب

---

(١) الارتحال : الرحلة .

(٢) عرق مذال : متصبب .

الصيفُ يُوجب الاصطيافْ

والناسُ تهرُبُ للضفاف

لكأنما هـــذا النداء

يأتى ومصدرهُ السماء !

* * *

لاح الطريقُ إلى الشمالْ نحو الخمائلِ والظلالْ

نأتى إلى دنيـــا الجمالْ فى واحـــةٍ بينَ التلال

حيثُ المفاتنُ والجلال الماء ذوبٌ من لآل

والشطُّ تـــبرٌ لا رمال والجوُّ بِشرٌ واعتـــدال

أنفاسُهُ السحرُ الحلال أنسامُهُ مِسكُ الغزال[1]

أوقاتُهُ متـــع طِوال دنياهُ ليس لهـــا مِثال !

هذا إذن بيتُ السلامْ

وهنا هنـا نِعم المقام

بيتُ الأحبَّةِ والصِّـــحابْ

---

(١) المسك طيب من دم الغزال كما ورد فى المعاجم وعلى لسان الشاعر العربى القديم وحدثنى عالم هندى قائلا إن قصاص المسك تشتار من سيقان بعض الغزلان فى الهند يشتار العسل من خليات النحل ، والصمغ من جذوع الشجر !

(*) نشرت بمجلة « أجنحة النسور » عدد أغسطس ١٩٥٩ .

بيتُ الشبيبةِ والشبابْ

دار مقدســـةُ البناء

دارٌ تُباركها السماء

* * *

يا أيها العانى تعالْ يا أيها المضنَى تعالْ

زمَرَ الشبيبةِ الرجال شُدُّوا إلى الشطِّ الرحال

هيُّوا إلى أوفى مجال واقضُوا هنا أصفَى الليال

وترنّموا بهوى الجمال وتسامروا السمَرَ الحلال

وعلى هـدوء وامتثال بين الصلاةِ والابتهال

عيشُوا جميعاً بالـكمال وتخيَّروا خـيرَ الفِعال

واسترشدوا بُهدَى الـكتابْ

و « يسوعَ » يُلهم بالصواب

فى دارِهِ نعمَ الرحابْ

تزهو بمؤتمر الشـــباب

اللهُ هيـــا للقاء

شكراً إلى ربِّ السماء

ألغاز

(١)

يأكُلُ الجمرَ ولا يَنْفُثُ إلا سُحُبا
يُسرعُ الخَطْوَ ولا يَمْلِكُ إلا قُضُبا
شتَّتَ الناسَ فلمُّوا شملَهُم يا عَجَبا
ورآهم فتولى جَرَّهُم وانســحبا !

(٢)

فى حُجرتى نافذة كالسيفِ فى الصَّقلِ
إن أبتَسِمْ أمامَها فى الصُّبح تضْحَكْ لى
وإن أقطِّبْ جَبْهتى تجَّهمتْ مِثلى
لـكن إذا قلتُ : « اخْشَنِى » ، ما رَدَّدَت قولى !

(٣)

وُلدتْ غزالاً سرَّنا من حُسْنِها ما سرَّها
من قبلِ أن يَستيقظ الإنسانُ أبدتْ صَدْرها

حتى إذا جاء الأصيلُ رنت وأولتْ ظهرها

أما إذا حلّ الظلامُ فقد حفرنا قبرها !

(٤)

لى أليفٌ يألَفُ السِّجْنَ وَيَخْشَى السُّجناء

كلُّ من يلقــاهُ عِندى عدَّنى فى الأغنياء

وأليفى كلما يأتى طعامٌ قال : « ماء » !

(٥)

من لِبَعْضِى بمبــاحٍ دَمُهُ فى كل مِلَّهْ

دِيَةُ المقتولِ أجرُ الألمعىِّ اليومَ كلَّه

لا يُرى إلا لِماماً فى مكانٍ فيــه حَفْلَه

عجباً تصْفِر منه ، عَجَباً يَضْرِبُ قُلَّه !

(٦)

أودعتُها حقيبتى كأنها رغيبتى[1]

عند اقترابى نحوها تكشفُ عن حقيقتى

إذا ضحِكتُ ابتسمت وإن عَبَستُ عبَّست . .

لــكن إذا شتمتها ما رددت شتيمتى !

---

(١) هذا اللغز صياغة أخرى للغز رقم (٢) ولــكن الرواية بلسان سيدة .

الشيطان !

يوسوسُ لى ، ليغرِيَنى :

أنا المالكُ للأكوانْ

فما مَلِكٌ ؟ وما بَطَلٌ ؟

وما كِسْرى ؟ وما السُّلطان ؟

أنا الأفلاكُ والأملا

كُ والدنيا . . أنا الديّان !

فقلتُ : اخسأ ، فما يزهو

وَيَستعلِى سوى الشيطان !



ترجمات

حكمة الله !

عن أسطورة رمزية بعنوان « قصة أم » للمؤلف الدنمركى الشهير « هانز كريستيان أندرسن » .
نشر النص بالانجليزية فى مجلة « المدى » التى يرأس تحريرها الدكتور القس لبيب مشرقى ، ونشرت المجلة الترجمة الشعرية فى عددين متواليين من أعدادها .
نشرت الملحمة الشعرية أيضاً فى « الكتاب السنوى لرابطة الكتاب المسيحيين بالشرق الأدنى» لعام ١٩٥٥/١٩٥٦

فى سريرٍ لاصقٍ بالأرض فى الحجرة ناء
قد ثوى طِفلٌ مريضٌ ضائقٌ بالبُرَحاء
كلُّ شىء حوله يُوحى بيأسٍ وعناء
ضيقةٌ ، فى خيفةٍ ، فى ظُلُماتٍ ، فى شقاء
مَن لِطفلٍ ثَقَّلَ الداء عليه بالدواء !

***

مَشَتِ الأمُّ إليه بِفُؤادٍ مُسْتطيرِ
أخذتْ مَجلِسَها فى قَلَقٍ عند السرير

وهى تدعو اللهَ أن يكفيَهُ سُوءَ المصيرِ

فإذا الظلمةُ تنجابُ بنورٍ فوقَ نورِ

إن قلبَ الأمِّ نبراسٌ سماويُّ الضِّياء

* * *

كانت الليلةُ فى قَسْوةِ أيام الشتاء

ذاتَ ريحٍ صَرْصرٍ تَصْفِرُ مِنْ حَوْل البناء

وثقوبُ البابِ تُزْجى البردَ فى إثر الهواء

فَيَهُزُّ الجِسْمَ بالرِّعْدَةِ أو بالبُرَداء

هل عجمت الريحَ والإعصارَ ليلاً فى العراء ؟!

* * *

فجأةً رنَّ صدى صوتٍ لأقدامٍ صريحِ

وبدا شيخٌ تَزَيّا بسوادٍ ومُسُوح

فارعُ القامةِ ، كَثُّ الشعر ، ذو وجهٍ قبيحِ

ودنا متّخذاً مَقعَدهُ قُرب السَّطيح

وهو يهتزُّ من البَرْدِ ومِنْ قُرِّ المَساء

* * *

ذَكَرَتْ أيامَها المرأةُ تَمضِي كالسَّرابِ
طفلةً كانت بحِجْرِ الأُمِّ في عَهْدِ الدُّعاب
ثم صارتْ كاعباً هيفاء لفّاء الإهاب
ثم جاء الزوجُ ! . . كان الزوجُ في شرخ الشباب
وتولى — حين جاء الطفلُ ! — عن دنيا الشقاء

* * *

ثم أغضتْ وهي مُسْتَغرِقَةٌ في الذِّكْرَياتِ
وأفاقتْ ، وهي في ذُعْرٍ ، تُجيلُ النظراتِ
اختفى الضيفُ . وأخفَى طفلَها في لَحَظاتِ !
لم تَجِدْ من أَثَرٍ في البيتِ أو في الطرقات
غيرَ ما كانَ يُغطِّي الطفلَ من رثِّ الكساء !

* * *

هرولتْ في الطُّرْق تبكي في صُراخٍ والتياعِ
حدَّقتْ ناظرَها تبحثُ في شتَّى البقاع
علّها تَظفَرُ بالهاربِ في أيِّ يَفاع
فتعيدُ الطفلَ مهما لجَّ مَعْها في النِّزاع
وهي ولهَى تندبُ الحظَّ وأيامَ الصَّفاء

* * *

قابلتها امرأةٌ في عارضيها الظُّلماتُ

سَأَمتْ وابتدرتْ قائلةً : أينَ النجاةُ ؟ !

حملَ الشيخُ ابنَكِ العاني وأخفتهُ الفلاةُ

إنه « الموتُ » ! . . عدوُّ العيش مُذْ كانتْ حياة

قائمٌ بينهما ثأرٌ مثاليُّ العداء

* * *

سألتها وهي تبكي : أينَ هذا « الموتُ » غابا ؟

فأجابتْ « مَلِكَةُ الليل » : إذن كُفّي انتحابا

وتغنّيْ بأغانيكِ إذا رمتِ جَوابا

. . من أهازيجكِ للطفلِ ، ولا تُبدي عِتابا

إنني كابنكِ . . مشغوفٌ كلانا بالغناء

* * *

غنّتِ الأمُّ وغنتْ ، وهي في همٍّ ثقيلِ

فعويلٌ كالتغني ، وغناءٌ كالعويل !

أفرغتْ كلَّ أغانيها مع الدمع المَسيل !

. . قالت « الملكةُ » : سيري الآنَ في هذي السبيل

وأشارتْ صَوبَ سَمْتِ الشرقِ في قلبِ الفضاء

* * *

ركضتْ من فورِها تدفعُها اللهفةُ دفعاً

لا ظلامُ الليلِ أو قضُّ الثرى يمْـلِكُ مَنْعا

وانتهى السيرُ بها فى مَوْضِـعٍ أُشْـكِلَ وَضْعا

بدأتْ منه طريقانِ . . فأىٌّ فيه تَسْعى ؟

وقفت حيرىٰ على جمرٍ ومضٍّ واستياء

* * *

لمحتْ أيـكةَ شوكٍ من بعيدٍ ، بَعْدَ جَهْدِ

وهى جرداءُ تعانى من صَقيعٍ مستبِدِّ

فبدتْ بالشوكِ كالهيـكلِ عظماً دونَ جِلدِ !

. . وتراءت « ملْـكةُ الغاب » فناجتْها بِجِدِّ :

أختىَ الحسناءَ دُلِّينى على السيرِ السواء

* * *

فأجابتْ : هذه الأيـكةُ تقْضِى . . بالصقيعِ

وإذا ما شئتِ توجيهَكِ للقصـدِ السريعِ

فإلى صـــــدرِكِ ضمِّيها وأحناءِ الضلوعِ

فقلبُكِ الدافقُ ماءً ودماً ، مثلُ الربيع

يُنبِتُ الزهر ويُقْصِى عنه آثارَ الشتاء

* * *

لم تُمانِعْ . . فانحنتْ واحتَضَنَتْها فى حَنانِ
فانبرى من جِذْعِها للجِسْم شوكٌ كالسِّنانِ
وأراقَ الدمَ مِدراراً بأرجاء المكان
فانتَشَتْ وانتعشتْ بالرِّىِّ تَحْدوها الأمانى
قالت « الملكةُ » : سيرى عن يَمينٍ فى مَضاء

* * *

أسرعتْ داميةَ القلبِ وقد خارت قُواها
فى فلاً ضارِبَةٍ فى البُعدِ مَسْـــنون ثَراها
كم كَبَتْ ضَعْفًا ! . . ولكن لم يُزايلْها رَجاها
. . وأخيراً بلغتْ نهراً وقد فاضَ مِياها
حيث ألفتْ غادةً عمياء زرقاء الرِّداء

* * *

صاحت المرأةُ : من يَحْمِلنى للموتِ فورا ؟
فأجابتْ غادةُ الماء : أعـــدِّى لىَ أجْرا
امنحينى نورَ عينيكِ أُحِطْ بالكون خُبْرا
وهبينى ناظرَيْكِ الآنَ أنظُـــرْ وأقْرَا
ذاك شرطى إن أردتِ الآنَ تحقيقَ الرجاء

* * *

ذرفتْ حزناً دُموعاً من مآقيها غزيرهْ
نزعت بالجُهْدِ عَيْنيها . . لقد صارتْ ضريره !
وهنا الغادةُ بالوعـــــدِ وفتْ وهي قريره
حملتْها فوقَ سطحِ المـاء فاستطاعتْ عبوره
واهتدتْ للشاطىء الثانى المؤدى للعلاء

* * *

لقيتْ ثمّ عَجوزاً وقفتْ منهـــــا قريبا
انحنت قامتها واشــــتعلَ الرأسُ مَشيبا
قالت الشمطاء : كيفَ اجتزتِ هاتيكِ الدُّرُوبا . .
فى شِعاب قد تُضِلُّ اللبَّ أو تُعمِي اللبيبا ؟ !
فأجابتْ : أنا ثـكلى . . هل أبالى بعَناء ؟ !

* * *

خُضْتُ ماءً وســـعيرًا وَصَحارَى وبُحورا
قوتى خارتْ وكاد الجَهْدُ منى أن يَخُورا
أفلا أرشدْتِنى « للموتِ » ألقاهُ أخيرا ؟
قالت الشمطاء : مهلاً ، إن لى شرطاً خطيرا
هو أن آخذَ لى من شَعْرِكِ الجونِ كِفائى [1]

* * *

---

(١) الجون : الأسود .

صاحت الأُمُّ : انزِعِى ما شئْتِ من شَعْرى وسِيرى.

فمضتْ جذْلَى وقادتْها إلى أقصى الغـديرِ

وتناهت فى سُراها عند بُسْــــتانٍ نَضِيرِ

عَبِقٍ مُزْدَهِرٍ بالوردِ رَفّافِ الزهورِ

ثم قالتْ : ههنا فانتظرى وقتَ اللقاء

* * *

بعد لأْيٍ أقبلَ « الموتُ » رهيبًا ذا جلالِ

رمقَ المرأةَ والدهشةُ تُوحى بالســؤال :

كيف جئتِ الآنَ ؟ كيف اجتزتِ فى وادى ظلالى

لم تبالى ببحارٍ أو صحـــارَى أو جبال ؟ !

يا لأُمٍّ ثاكلٍ ليس لها من نُظَراء !

* * *

سألتْهُ : أين يا موتُ وليــــدى وَصَغيرى ؟

فأشارَ الموتُ للأزهارِ والغرسِ النضير

قائلاً : هذا الذى تَلْقَيْنَ ، من غَرْسِ القدير

خلّفوا أمَّهُمُ الأولى إلى المثوى الأخير

حيث ينمونَ وَيَبْقَوْنَ إلى غير انتهاء

* * *

انظرى . . هأنذا أنقلُ غَرْسَ ابنِكِ حالا
سيلاقى اللهَ فى فِرْدَوْسِهِ . . جَلَّ جلالا
وانحنى ينتزِعُ الغرسَ وقد راعَ جَمالا
لكنْ المرأةُ حاطتْهُ تُفاديه مَنــــالا
وتقول : اللهُ لا يَحْرِمُنى سرَّ عزائى !

* * *

بَسط « الموتُ » يديهِ فتبدّتْ دُرّتانِ
هتفَ : الغيبُ تراهُ تانكِ الجوهرتان !
أبصرى الآنَ رؤى الغيبِ وأسرارَ الزمان
وانظرى فى هــــذه البئرِ ففيها صُورتان
لابنك الميتِ على شقىًّ ، قميصٍ وعِداء

* * *

رأت الأمُّ ابنها شبَّ عن الطوق وأيفَعْ
فإذا البرُّ المرجّىٰ . . من لِبان الشرِّ يرْضع !
وإذاهُ المجرمُ الأفّاك والخاطى المضيَّع
. . ورأته وهو طفلٌ مثلَ طِيبٍ يتضوّع
طاهرَ الذيلِ ، نقيَّ الثوبِ ، زَيْنَ الأبرياء

* * *

نازعتها برهةً شتى الأحاسيس المثيرة
كم عليه علّقت من قبلُ آمالاً كبيره !
لكن الغيبُ أراها فى ثناياه شروره
وإذن فليرتفع كالزهرة الريّا النضيره
قبل أن يقترف الإثمَ ويُمنى بالشقاء

* * *

وجثت فورًا وصلّت يترضّاها العزاء :
ليكن يا ربُّ لا ما شئته ، بل ما تشاء
لا تجب إلا الذى ترضاهُ ، إذ يُزجَى الدعاء
ثم عادت وحدها والقلبُ يحدوهُ الرجاء
وابنها يحمله « الموتُ » إلى دارِ البقاء



تاج وصليب

نشرت مجلة « المدى » فى أحد أعدادها قصيدة بالإنجليزية ، وطلبت إلى الشعراء أن يتباروا فى نقلها شعراً إلى العربية .. وهذه هى قصيدة الشاعر التى وقع عليها اختيار المجلة ، ونشرتها فى عدد ٣ مارس سنة ١٩٥١ ، ثم نشرتها مجلة « مارجرجس » فى عدد أكتوبر ١٩٥٣ .

عجباً يا قومُ من قصةِ فادى البشريّهْ !

عندما جاءَ إلى الأرضِ ، تحدّتْهُ البَريّه !

لم يكنْ يَملِكُ شيئاً ، وعطاياهُ سَخيّه !

كان إنْ أعْوَزَهُ النومُ ، « أعارُوه » الحَشِيّهْ !

وإذا سار على تلٍّ ، « أعارُوهُ » المطيّه !

لكِنِ الإكليلُ مضفوراً بشوكٍ حولَ رأسِهْ ..

والصليبُ الضخمُ محمولاً بعنْفٍ فوقَ ظهرِهْ ..

إنما كانا هما مِلْكاً له . . دونَ البريّهْ !

* * *

عندما كانَ على السفح وجاعَ الناسُ حَوْلَهْ
« استعار » الخبزَ كى يُطعِمَ منه الشعبَ كُلَّهْ
ومع الخبزِ تلقّى سمـــكاتٍ . . وهى قِلّهْ
أجلسَ الناسَ على العُشبِ وكانت ثَمّ حَفلهْ !
أشبعَ القومَ جميعاً ، وتبقّتْ منه فَضْلهْ !
لكنِ الإكليلُ مضفوراً بشوكٍ حَوْلَ رأسِهْ . .
والصليبُ الضخمُ محمولاً بعنفٍ فوقَ ظهرِهْ . .
إنما كانا هما ملكاً له . . دونَ البريّهْ !

* * *

عندما كانَ على الشاطىء والناسُ لديهِ
وقد التفّوا حواليهِ لكى يُصغوا إليه
« استعار » القاربَ الملقَى مُريحاً جانبيه
و « استعار » الصخرَ كى يَستلقِىَ الرأسُ عليه !
لم يكن ثمّةَ شبرٌ واحدٌ ملكَ يديه !

لـكِنِ الإكليلُ مضفوراً بشوكٍ حولَ رأسِهْ ..
والصليبُ الضخمُ محمولاً بعنفٍ فوقَ ظهرهْ ..
إنما كانا هما ملكاً له .. دونَ البريَّهْ !

* * *

قد أقام « الفصح » فى عِلِّيَّةٍ ، لم يَسْتَقِرَّا
فى طريقِ الموتِ ، إذ أُسلم للأعداءِ غَدْرا
و « استعاروا » ، عندما أُصعِدَتِ الروحُ ، مَقَرّا
جعلوا منه لذاك الجسدِ الطاهرِ قَبْرا
و « استعاروا » الكفنَ الأبيضَ للجُثمان سِتْرا
لـكِنِ الإكليلُ مضفوراً بشوكٍ حولَ رأسِهْ ..
والصليبُ الضخمُ محمولاً بعنفٍ فوقَ ظهرِهْ ..
إنما كانا هما ملكاً له .. دونَ البريَّهْ !

* * *

وُضِعَ الشوكُ على جَبْهَتِهِ .. وا أسفاهُ
بدلاً عنِّيَ ما قاسى ، ومن أجلِ سِواهِ !

مات بالصلبِ لنحيا . . هكذا شاء الإلهُ

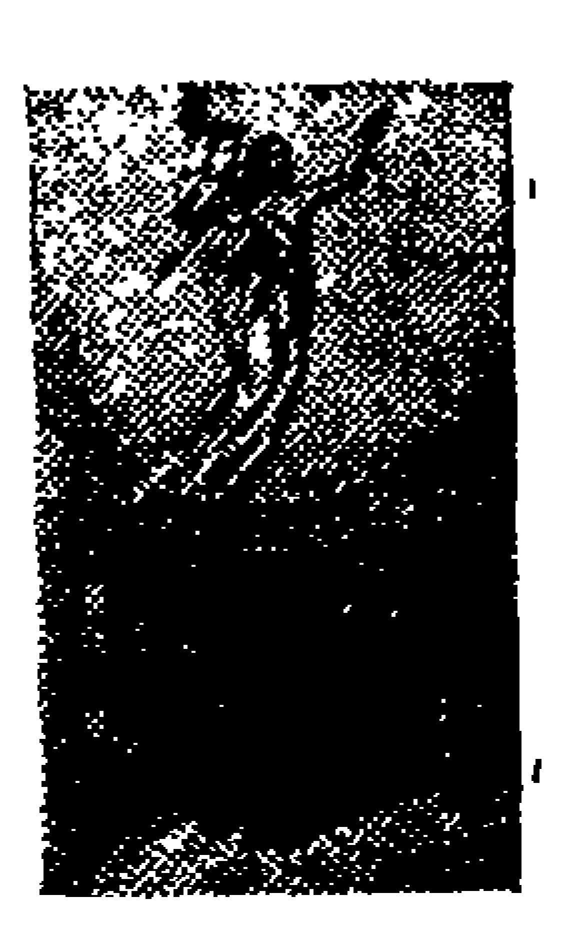
صلبوه ، طعنوه ، ثُقِبَتْ حتى يَداه !

وهو من أجل خطايانا افتدانا بدماه

غيرَ أن التاجَ مضفورًا بشوكٍ حَوْلَ رأسِهْ . .

والصليبَ الضخمَ محمولاً بعنفٍ فوقَ ظهره . .

إنما كانا هما ملكاً له . . دون البريَّهْ !



عدالة السماء!

قصة أمير قوم ظل يسيء الظن بالمرأة ،
إلى أن التقى براعية أغنـــام فى إحدى
القرى ، ملـكت عليه نفسه ، فتزوجها وهو
يريد أن يستوثق من حبها ، ثم سرحها . .
وأخيراً فاجأها بمفاجأة كبرى . . . .
نقلت شعراً عن الإنجليزية ، ونشرت
فى مجلتى « الصحيفة » و « الإذاعة المصرية »

خَرَجَ الأميرُ إلى الحدائقِ يَجتلى صُوَرَ الربيعْ
مُتفتِّحَ الآمالِ مثلَ أزاهرِ الروضِ البديع
جذلانَ فى شَرْخِ الشبابِ يَزِينُهُ تاجٌ رفيع

حرٌ طليقٌ ليس يَرْغَبُ فى الزواج ولا النساءْ
قد طالما سمع المذَمَّةَ فى النساء على السواء
فلقد جُبِلْنَ على الخِيانة والخديعةِ والرِّياء

ومضى يَسيرُ كما يشاء له الهوى فوقَ النجيلْ

فإذا على بُعدٍ يصـــافحُ سَمْعَهُ نغمٌ جميل . .

نغمٌ طروبٌ رائع الألحان ليسَ له مثيل !

طَرِبَ الأميرُ له وعرَّجَ باحثـــا متعقبا

وَدَنا هنـــاكَ وههنا متحقِّقاً مترقِّباً

فرأى فتاةً خالهـا بين الدياجِرِ كوكبا

راعتْ جمالاً وهى تَرْعَى بعضَ قُطعان الغَنَمْ

تَمشى الهوينَى خَلْفَها وَتُدِيرُ ألوانَ النغم

ودنا الأمير مخاطباً ، وصَمَتتْ إليه من أَمَم :

ـ عجباً أرى ! ماذا أرى ؟ . . قد راع حُسْنُكِ يا فتاهْ

وسمعتُ صوتَكِ فى الغناء ففاقَ إعجابى مَداه

ما كنتُ أَحْسَبُ أن أرى هذى المزايا فى «الرُّعاه» !

قالتْ لهُ : مولاى عفواً ، إنه عطفٌ عَظِيمْ

أنا عبدةٌ لك . . بالولاء أدينُ والحبِّ الصميم

الفضلُ فضلُكَ سيدى ، أنا منه فى خيرٍ عميم

قال الأميرُ : أجدتِ قولاً . . إننى أُطرى حِجالِكِ

أعجبتِني وشغفتِنى حبًّا بحُسْنك أو بَهاكْ
ما كنتُ أرغبُ فى النساء ، فصرت لا أبغى سواكْ!

أتُراكِ لو أنى تخذتُكِ زوجةً ، هل تقبلينْ ؟
أنا منك حَسْبى هذه المِيزاتُ من خُلُق ودين
لا أبتغى إلا وفاءكِ لى ، على مرِّ السـنين

زُفَّتْ إليه أميرةً والشعبُ يرفُلُ فى السُّرورْ
مضتِ الشّهورُ حثيثةً والقومُ يُحصون الشهور
والشعبُ مرتقِبٌ ولىَّ العهدِ يُنجبه الأمير

وأتى الوليدُ ، وكان بنتاً . . لم يَجِدْ فيها الغَناءْ
حَزِنَ الأميرُ وراح يَندُبُ حظَّه فى الأشقياء
واعتاده غضبٌ وعاد يُسىء ظناً بالنساء !

وَدَعا إليه عَبْدَه الجلاّدَ ، ساقَ إليه أمرًا
فمضى إلى حيثُ الأميرةُ فى جَناح القصرِ فورا
ويقول : أرسلنى الأميرُ لآخذَ المولودَ . . قَسْرا

لا يَرتضى بنتاً له ذرِّيةً تنمـو وتَبقى

قالتْ : فدى حُبِّهِ بنتى والذى فى الشّكل ألقى
خُذْها احتساباً لست أعصِى للأمير اليومَ نُطقا

عادتْ فَجَفّفَتِ الدُّموعَ وَضمَّدت أثَرَ الجروحِ
لم تَعترِض أو تَنتَحِبْ والقلبُ كالطير الذبيحِ
وتقولُ فى أشجانها : مولاىَ أفديهِ بروحى !

وتقضّتِ الأيّامُ بعدئذٍ بطيئـــاتٍ ثقيلهْ
فإذا الأميرةُ أنجبتْ طفلاً مَلامِحُهُ جميله
حملَ البشائرَ للأميرِ الرُّسلُ ، والبشرى جليله

لكنْ . . أحقا عندما حَملوا إليهِ القولَ سَرّهْ ؟
بل قد مَضى من فَوْره يُنهى إلى الجلّادِ أمره !
فسعى إلى أمّ الوليدِ مخلّفاً فى القلبِ حسره !

ويقولُ : إنى مُوفَدٌ من عندِ مولاى الأميرْ
وأناط بى أن أحمِلَ المولودَ عن هذا السرير
الشعبُ لا يَبْغى ولىَّ العهدِ من أصلٍ . . حقيرْ !

قالت ، ودمعُ العينِ منهمِرٌ وَمُهْجَتُها صُدوع :

القولُ ما قالَ الأميرُ ، فليسَ لى غيرُ الخضوع

خذه وخلِّفْ لى التحسُّرَ والهواجسَ والدُّموع !

ظلَّتْ على إخلاصِها تجترُّ مُرَّ الذكرياتِ

وأتى الأميرُ لكى يسرِّحَها .. بلا أدنى شكاةِ !

رَجَعتْ كما كانتْ إلى الأغنام ترعَى فى الفلاةِ !

مضتِ الشُّنونَ وأعلنوا عزمَ الأميرِ على الزواجِ

واستُدعيتْ للقصر تَخْدُمُ فى الزِّفافِ بلا احتجاج !

صَدَعَتْ بما أُمرت وأخفَتْ لاعجاً خلفَ ابتهاجِ !

دُعيتْ ، وقد جَلَس الأميرُ مع العروس للاحتفالْ

قال : احكُى .. كيفَ العروسُ ترَيْنها ، ذاتُ الجمال؟

قالتْ : عَروسُكَ يا أمير تَجلُّ عن وَصفٍ يُقال !..

لكننى أرجو التماساً منكَ إن جازَ التماسى :

لا تقسُ فى أمرٍ عليها بامتهانٍ أو بباس

لا تُوجَدُ الزوجُ التى تَرضى بكأسٍ مثلِ كاسى

فإذا الأمير يَضُمُّها من فَوْرِهِ شَغَفاً وحُبا

ويقول مُبتهجاً : رعاكِ الله ! . . أنتِ أسرتِ قلبه

أنتِ احتملتِ معايبى وتجاربى بُعداً وَقُربه

قد كنتُ أعلَمُ عنك يا زوجى مزاياكِ الكثيره

ولذا ادّخرتُ لكِ الجزاء هنا . . مفاجأةً كبيره

هذا زِفافُكِ – لو علمتِ – إلىَّ ، يا زوجى الأميره !

أما التى جلَست إلى جَنْبى فما هىَ غيرُ بِنْتِك

وهنا ترَيْنَ شَقِيقها ، قد نُشِّئا فى غَيْرِ بَيْتِك !

هى خُطَّةٌ فى الصمت قد أحكمْتُها ، نَجَحَتْ بصَمْتِكَ !

الآنَ قد آمنتُ أنّ الناسَ فيهم فُضْـــليات

فليُكتَبِ اسْمُك فى سجلِّ المجدِ بين الخالدات

وليَرْوِ هذى القصَّةَ الكُبرى على الدهرِ الرُّواة

استدراك

وقعت فى الصفحات الأخيرة بضعة أخطاء مطبعية ، بسبب تآكل الحروف مع استمرار الطبع ، ومنها كلمات : (غايه) ص ١٣٢ وصحتها غاية ، و (ىده) ص ١٣٣ وصحتها عنده ، و (الإ) ص ١٥٤ وصحتها الإله ، و (المحافى) ص ١٥٤ وصحتها المحافل ، ونقل الباء من كلمة (بسواه) فى خانة الصواب إلى الكلمة التى فوقها ، على صفحة ١٥٨ حيث أثبتنا بقية الأخطاء .

من الشعر الرمزى:

حديث العصفور إلى النسر

نظم « سردار بانيكار » سفير الهند السابق فى القاهرة قصيدة بإحدى اللغات الهندية ، ترجمت إلى الانجليزية . . ثم ترجمها إلى العربية شعراً فى مباراة أجرتها مجلة « صوت الشرق » ، كل من الشاعر اللبنانى المرحوم وديع فارس البستانى والشاعر المهاجر المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى . . وهذه الأبيات هى الترجمة التى قدمها صاحب الديوان

طِرْ عالياً فى الفضـــاء حلِّق تِجــــاه السماء

وانشر جناحيك مثل الـ شراعِ فوقَ الهواء

تحدّ مجــــدَ ذُكاءٍ[1] فى أوْجها . . فى العلاء

* * *

لِمَ التواضــــعُ هذا وأنت مَلْكُ الطيـــورِ ؟

تأتى وترنو إلينـــا من فوقِ غصنٍ صـــغير

بموضــــع ليس كفؤاً لكبرياء الكبير !

* * *

---

(١) ذكاء من أسماء الشمس .

ولِمْ تَجولُ بعينيـ ـكَ عابسـاً مستريبا ؟
تُعْنَى بهـذى المدانايا ترومُ منها نَصِيبا
وقد هجرتَ الأعالى وأُفْقَهُنَّ الرحيبا ؟ !

* * *

وَلِمْ نُسِفُّ ؟ . . لماذا هنا ترابط دهرا ؟
حتى وَجَمْنـا ورحنا نلتام خـوفاً وذعرا
ببطن عُشٍّ حُشرنا مثل السوائمِ حَشْرا

* * *

حلِّقْ وَطِرْ يا عُقابى طِرْ مُصعِداً فى السحابِ
وعنـدَ ذاك ترانا نُطريكَ ، لا بالكِذاب
ندعوكَ ملْكاً علينا وقائدَ الأسراب !

* * *

فهب لنا الأمنَ إنَّا عبيدكَ الخاضعونا
أفسحْ مجـالا لننسَى هذى المخاوفَ فينا
وتنتفى نظـراتٌ وجلَى تغشّى العيونا

* * *

هيىءْ لنا أن نخلّي هذا الملاذَ الكئيبا
نبغى مكاناً طليقـــا ملءَ الفضـــاء رحيبا
نريدُ أن نتملّى شمسَ الضحى .. والغروبا !

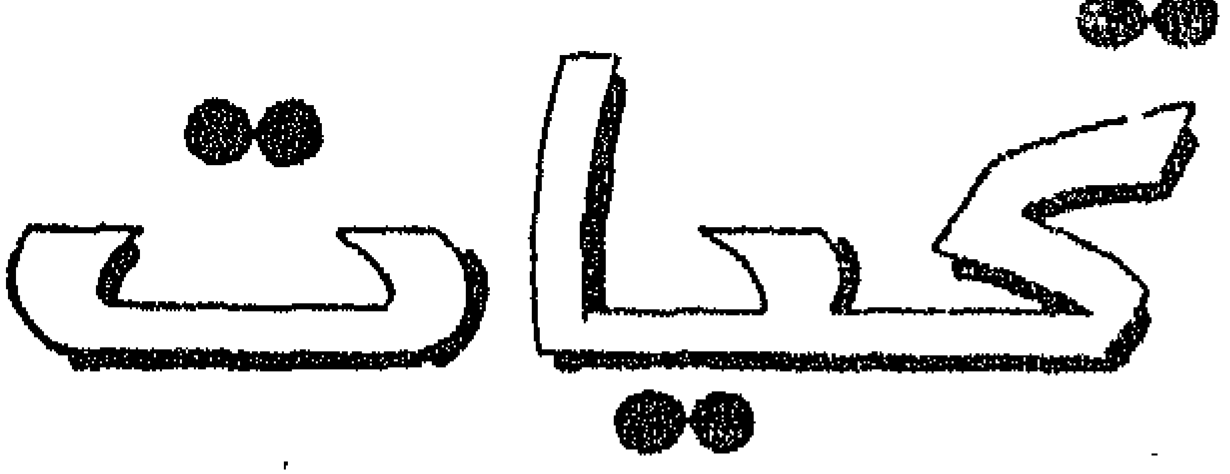
* * *

دعنا لنمرح – نحن الـ طيورَ – تحتَ الضِّياء
بينـــا نراك وقد طر تَ عالياً فى الفضـــاء
ترقى وتبلغُ شـــأوًا قلّةٌ عِنـــانَ السماء !

* * *

وعنـــد ذاك ترانا صُغنا عقـــودَ الفخارِ
نشدو ثناءً ومدحا ، بكلِّ حقـــلٍ ودار
ونرتضيـــك بحقٍّ مَلْكاً على الأطيـــار




تحيات

في يوبيل الراعي

أنشدت يوم ١٢ أبريل سنة ١٩٥١ ، في حفل تكريم الدكتور القس لبيب مشرق ، راعي الكنيسة الانجيلية بفم الخليج ، بمناسبة اليوبيل الفضي لرعويته . . والقس لبيب مشرق هو المؤلف والأديب الكبير ، ورئيس تحرير مجلة «الهدى» ، والأستاذ بكلية اللاهوت ، وعضو مجلس الكتاب المسيحيين للشرق الأدنى

سَلْ في الكنائس : من رَعَى   وَسَعى كأحجَى من سَعَى ؟

وسل المنابرَ : أيهم   عُدَّ الخطيبَ المِصْقَعا ؟

وسل الصحائفَ : أيهم   نزَل المحلّ الأرفعا ؟

سل عن « لبيبِ مَشرق »   واللبُّ أولُ ما وعى

الكاتبُ النحْريرُ سَيَّالُ   اليَراعة مُبدِعا

جعلَ النزاهَةَ شِرعَةً   تَحبَت يراعًا مُشْرَعا

إن عَالَجَ الأمرَ العويصَ   رأى العلاجَ الأنجعا

أو خطَّ بعضَ خواطرٍ   تَخِذ الأصالةَ مَنبَعا

أو ساق يوماً قصّة تهتِفْ بها : ما أرْوعا !
وَبِفَضْلِ مَنْهَجِهِ الفريــد هدى النفوسَ وأسمعا

* * *

يا ســيِّدى مَن الديا نةِ والصحافةِ جَمّعا :
عَرَفتْ إليك طريقَها هذى الصحافةُ مَوْضعا
بالعبقرية والنبــو غِ بلغتَ شأواً أرفعا
أتُرُودُ كُتْبُكَ وهى حا فِلةٌ تضُمُّ المُشْبِعــا
أم ذى المواعظَ وهى ممــتِعةٌ تَـلَذُّ المِسْمَعا
أم هذه الآثارَ من خُطبٍ ومن طُرَفٍ معا ؟
كم مرةٍ قد شُقتَ قو مَكَ حين سُقتَ المتعا !
وشأوتَ فُرسانَ الــكلا مِ فكنتَ أنت الأبرعا
وجلوتَ بالرأىِ السديــدِ دُجى المشاكل أجمعا
هذى « الهدى » عُهدتْ إليــكَ وقُدْتَها مُتطوِّعا
ومؤلفاتُكَ نَشْرُهــا كالضوء ، لا . . بل أشيعا
كُتُبٌ تَخَطّفُها الأيا دى ، حَسْبُها أن تُطبَعا !

* * *

يا سيدي القسَّ الجليلَ اهنأ ، تُقاكَ تَشفعا

يُوبيلُكَ الفضيُّ عيدٌ مُرتجىً أن يُتْبَعا

يُوبيلُكَ الزاهي أتى وأتى ربيعُكَ مُمْرِعا

حسبُ المكرَّمِ أن يَرى رُسُلَ الطبيعةِ خُضَّعا

زهرُ الجنانِ تفتحتْ أكمامُهُ وتضوَّعا

والجو طابَ نسيمُهُ والأرضُ أطيبُ مَرْتعا

والوَرْدُ ما هو أبيضٌ أو أحمرٌ قد أينَعا

فألٌ جميلٌ لم يجئ عفْوا ، وأحسنَ مَوْقِعا

اللهُ جلَّ جَلالُهُ أولاكَ فضلاً أوسعا

* * *

يا سيداتي ، سادتي مرحى ! بلغتُمْ مَطْمَعا

يهنيكمو راعيكمو قد شِمْتُ فيه الألمعا

بادلتموهُ عواطفاً بعواطفٍ لن تُمنعَا

وَخصَصتموهُ اليومَ بالتكريمِ صَفْواً مُتْرَعا

يوبيلُ راعيكم بِدايةُ مِهرجان أروعا

تابعتموهُ ربع قرنٍ ظلَّ فيه المُتْبَعا

لم ينتظرْ ، لم يعتذرْ ، لم يُبدِ قطُّ تمنُّعا
أصفاكمو الودَّ الصدو قَ ولم يضنَّ ترفُّعا

***

يا سيدى القسَّ العظيمَ : الآنَ تبلُغُ موْضعا
أتممتَ مرحلةً الذى جاز العلا وتربّعا
عش يا « لبيب » لبيعةٍ[1] ضمَّتْ عليك الأضلُعا



(١) البيعة بكسر الباء : الكنيسة .

مناظرة

فى جمعية « شباب المساعى »

بدار الكنيسة الإنجيلية بفم الخليج

سيداتى ، وسادتى ، وَصِحابى   أنا أُزجى تحيّةَ الإعجابِ

هكذا فليكنْ « شبابُ المساعى »   باركَ اللهُ فى مساعى الشباب

خَطَبوا فيكمو ، وأنتم خَطبتم   وُدّهم ، فاستبانَ فَصلُ الخطاب

شنّفوا سمعَنا بلحنٍ عجيبٍ   ثم قفّوه بالكلام العُجاب

وتبارَوْا كأنهم جُندُ حَربٍ   وهمو يُهرَعُونَ للمِحْراب !

وأجادوا جَماعةً وَفُرادى   وتعادَوْا وَهُمْ من الأحباب !

فى سِجالٍ معاً كحربٍ سجالٍ   أشعلوها فى ساحةٍ للضِّراب

فدعونى أهنِّىء الصَّحْبَ . إنى   مُعْجَبٌ مستزيدُكم يا صِحابى !

تحية الشعر للصحافة الدينية

تصدر فى الإقليم المصرى مجلات تحمل رسالة الكنيسة الإنجيلية وآدابها ، ويضطلع شباب الكنيسة بالنصيب الأوفى فى تحريرها وإصدارها . ومن بين هذه المجلات « الهدى » و « شمس البر » و « أجنحة النسور » .
وهذه هى تحية الشاعر للمجلة الأخيرة الجديدة بمناسبة صدورها

رَآه تَطلُعُ غَرَّةَ الشهرِ   وضّاءَةَ الصفحاتِ كالبدرِ
فتُنيرُ ألبــــابًا وأفئدةً   وَتُضىءُ للساعين فى الخير
خُطّابُها كُثْرٌ ، ومن عَجَبٍ   تُبقِى على خُطّابها الكُثْرِ !
يَتطلّعونَ بكلِّ ناحيةٍ   لظهورِها بالشوقِ والبشر
متشوِّفينَ إلى تَصَفُّحِها   مُتَرقّبين بفارغِ الصبر
أثوابُها قُشُبٌ مُنَسَّـــقةٌ   وَعُقودُها نُظِمَتْ من الدُّرِّ
إنى لأذكُرُها وأشكُرُها   وأقلُّ ما أزجى لها : شُكرى

قصص الكتاب المقدس

أبيات فى تحية الكاتب العالم الأديب الدكتور القس لبيب مشرق ، الذى توج ثلاثين سفراً من مؤلفاته النفيسة بهذا الكتاب الفذ (قصص الكتاب المقدس) الذى قبس مادته من الكتاب المقدس ، ونظمها عقوداً وضاءة من القصص الممتع البديع . . وقد اتفق أني وجهت خطاباً كهذا إلى أستاذنا الجليل عباس محمود العقاد ، بمناسبة صدور كتابه « عبقرية المسيح » ، ولكنى تحرجت من نشر الأبيات فى ديوان « أيام عشناها » لتوقع الاحتكام إليه عند الاشتراك فى مسابقات الشعر

طلَعْتَ علينا بما يُسْتَحَبْ قَبَسْتَ لنا من « كِتابِ الكتبْ »

نشأنا وفى أصغَرَينا تُقى وفى دَمِنا دينُنا والأدب

نقدس ما فى الكتابِ المقد س من قَصَصٍ أو حديثٍ قَشِب

يَقُصُّ علينا جليل الأمورِ وَيَروى لنا ذِكرياتِ الحِقب

ويلقى علينا أجلّ الوصايا وأسمى العظاتِ وأقوى الخطب

بها نهتدى فى سُلوكٍ وعيش ويدنو بها الأملُ المرتقب

وفيها بشائر فادى الخليقةِ كيف تجلّى وكيف صُلب

وكيف هدانا وكيف افتدانا وكيف حَبانا بأعظمِ حب

* * *

وجئتَ فجلّيت هذى المعانى وقرّبْتَ هذى الفنونَ العجَبْ

ومن وَحيِها صُغْتَ عذبَ الحديثِ وعذبَ الفصولِ وعذبَ النُّخَب

ونسَّقْتَها قصـــةً قصةً وبسَّطْتَها غايةً أو سَبَب

بفنٍّ من القولِ أبدعتَهُ ولونٍ من السَّرْدِ لا يُجْتَلبْ

هو الدرُّ صغتَ ســوى أنه تُطالِعُ منه ضِيــاء الذَهَب!

وسرُّ التفنُّنِ فى نظمِه ، وسرُّ التذوُّق فيما انتَخب

وأوتِيتَ فنّا يفوق الفنونَ وأعطِيتَ علماً يَبُذُّ الشهب[1]

وَمَن وُهِبَ العلمَ من رَبِّه تَسَنَّم حتى عنان السحب!

* * *

« لبيبُ » وأنتَ مسمَّى على اسمٍ ليَهْنِكَ ما نلتَهُ من أربْ

طلبتَ عظـيماً وحقّقْتَهُ وإن العظيمَ عظـيمُ الطلب

من الكُتبِ قدَّمتَ عَشْراتِها وتوَّجْتَها بكتابِ الكتب!

---

(١) يبذ بالذال مع ضم الباء يفوق : وهى غير « يبز » بالزاى ومعناها : يسلبه .

في حصن الديانة

ألقيت هذه التهنئة في الحفل الذي أقيم بمناسبة خطبة الزميل الكريم الأستاذ الكبير فؤاد باسيلي ، المدرس بالكلية الإكليريكية ، ورئيس تحرير مجلة « مارجرجس » .

أأنا في حُلُمٍ أم لستُ أحْلُمْ ؟

مَحْفِلٌ بالأنجمِ الزهراء مُفْعَمْ

أهُوَ الفردوسُ يَبْدو فاحتشدْتُم ؟

جَوْقةَ الأملاكِ فيه تترنّم . .

ومجالى حُسْنِهِ شتى الصُّوَرْ !

* * *

مَوْكبٌ نسّـــقَهُ الفنُّ وأبدع

حَاطه من ـِلمِهِ بالحُسْنِ أجمع

فى ابتسامٍ كانبثاقِ الفجرِ يَسْطعْ

واحتشـــــادٍ كورودٍ تتجمَّع

جَرَّرَتْ من حُسْنها ذيلاً عَطِرْ

* * *

الربيعُ الغضُّ من بَيْنِ الحُضورِ

وشهود الحفْل: من ريمٍ وحُور !

وجلالُ الله : من نارٍ ونورِ

كَحَلَ العينَ بآياتِ الحُبُور

وتثنّى فى مجاليـــــهِ النَّظرْ

* * *

جوُّهُ من حَوْلِه مِسْكٌ وعطرُ

حشْدُهُ من خَلْفِهِ وَرْدٌ وَزَهر

نُورُهُ فى صَدْرِهِ شمسٌ وَبَدْر

مِهْرَجانٌ حافلٌ فحـــواهُ بِشْر

واحتفالٌ كلُّ ما فيه يَسُرّْ

* * *

أعلى من جمالٍ وَجَـــلالِ
وَأَمنى القلبَ بالسِّحرِ الحلال
وأغذى الروحَ بالخُلْدِ المثالى
تُبْهَرُ الدنيا بهــــذا الاحتفال
وهو فى تاريخها باقى الأثرْ

* * *

رَجُلُ المجنزلِ فذٌّ فى الرِّجالِ
تيَّمَتْهُ فى الهوى عينا غزال
قدوةُ الأترابِ ممدوحُ الخِلال
فإذا الرُّوحانِ فى دنيا الجمالِ
يَجِدُ الواحــــدُ فى الثانى الوَطَرْ

* * *

صادفتْ خِطْبَتُهُ زَيْنَ الحِسانِ
وعروساً جُمِّعتْ فيها الأمانى
من مزايا وسجايا وافتتانْ
أنتِ نورٌ لؤلؤىٌّ يا « تهانى »
يا رَعاكِ اللهُ يا أُختَ القمرْ

* * *

دُرَّةٌ غوّاصُها الفذ « فؤادُ »
حَبْلُهُ في صَيْدِهِ يدعى الودادُ
جاءَهُ التوفيقُ يَحْدوه السَّداد
إنها في قلبِـــهِ رُوح وَزاد
وهي في أحلامِهِ طيفٌ سَحَرْ

* * *

شبَّ في بيئةِ دينٍ وأمانَهْ
في اجتهادٍ ، في ثَباتٍ ، في حَصَانه
نصَّبُوهُ عرشَ أســـتاذٍ فزانه
علَّمَ اللاهوتَ في حِصْن الديانه
من يَقُل هل مِثْلُهُ ؟ قُلْنا : « فَشَرْ » !



عيدان

يعد الأستاذ الكبير حليم يوسف ، القاضى بالمحاكم الوطنية ، من ألمع شخصيات الطائفة الإنجيلية ، المشهورين بأعمالهم الخيرية وجهادهم المتصل فى الحقل المسيحى . . وقد جربه الله فى شريكة حياته المبرورة ، واختارها إلى جواره ، فاحتمل وصابر حتى وفقه الله إلى ملاك رحمة يعوضه عن صبره خيراً ، ويرعى عياله ، ويشيع السعادة والبهجة فى البيت العريق . . هذه هى المعانى الكريمة التى أوحت إلى الشاعر بأبيات قصيدته ، التى أنشدها فى حفل قرانه يوم عيد الميلاد المجيد عند المصريين (٧ يناير سنة ١٩٥٣).

أنا عيَّدتُ مرتين : صَباحاً

وَمساءً . ونِعْمَ هذا المساء !

بَسَماتٌ ، وفرحةٌ ، وابتهاجٌ

ووجوهٌ وضَّاءةٌ ، وَضِياء !

وَوُرودٌ تُشيعُ فى الجو عِطرًا

واحتفالٌ يؤمُّه الأصفياء

هذهِ ليلة التجلِّى فأبشرْ

إنها أشرقتْ عليها السماء !

* * *

قيلَ : قاضٍ أراد يُنْشِيء عُشّا

قلتُ عَدْلاً قضى ، ونعم القضاء !

قيلَ : جاء اختيـــارُهُ عَبقَرياً

قلتُ : لا غرْوَ . . خِبرةٌ وَذَكاء

قيل : هذى عروسُــــهُ تتجلّى

كملاكٍ ، فقلتُ : يا عَـــذراء :

قَدْكِ ! يَهنيكِ ما تبدّيت فيهِ

منْ ســـجايا يَزينهن الحياء

أنتِ بَدْرٌ ، بين الـكواكبِ نورٌ

ومع الناس رفعةٌ وبهاء !

* * *

قيلَ : زوجانِ وُفّقا ، قلتُ : مرحى

إن هـــذا التوفيقَ نعمَ الجزاء

يا حليماً وأنتَ كاسِمِكَ مَعنًى

لك منا تهـــانئٌ وَدُعاء

قبلُ كنتَ الشريكَ . . أوفَى شريكٍ

ثم ضَحَّيْتَ . . هكذا الأوفياء

واحتسبْتَ التى تعِزُّكَ ، عند الـ

ـلّهِ . . بالصبر ـ والفؤادُ وَفاء

عوَّض اللهُ فيكَ صبركَ خيراً

وتهادى من بعد يأس رجاء

سَيَشِيمُ الأبناء صـــدراً رحيبًا

فيه عطفٌ ورقـــة وَرِعاء

لكَ باعٌ فى الخيرِ طالَ مَداهُ

وامتيازٌ فى الخُلقِ منه السخاء

ليتَ لى هـــذهِ النجومَ فأُزجيـ

ـها عُقوداً يُصاغ فيها الثناء

للعروسيْنِ من قصيدى التهانى ،

ودعائى : الرِّفاء والأبنـاء

أنا عيَّدْتُ مرتين : صباحًا

ومساءً ، وَنِعْمَ هذا المســاء

الملاك الصغير

أنشدت فى الحفل الذى أقيم بمناسبة
عيد ميلاد الآنسة « بديعة » ، التى
تعد من أمثلة الشباب المتدين المثقف .

حَدِّثونى عن احتفـــالٍ جميلِ
ساحرِ اللحنِ رائعِ الترتيل
ضمَّ رهطاً من صُحبة وقبيل
من صديقٍ منذُ الصبى أو زميل
وَحِسانٍ يَحْكِينَ زَهْرَ الطبيعة
هل رأيتم غيرَ احتفالِ « بديعه » ؟

* * *

حدِّثونى عن غادةٍ حَسْناء
صانها اللهُ حين صاغَ الضِّـــياء
وحباها – إلى الجمالِ – ذَكاء
ومن السِّحْر صَــوَّرَ الأعضاء
وكساها من المــزايا الرفيعة
هل عَرَفتم يا قومُ غيرَ « بديعه » ؟

* * *

حدِّثونى عن نجمةٍ فى سَمـــاها
كَسَتِ الناسَ حولها بِسَناها
وتهادتْ تختالُ فى مسراها
فتمنَّى على الزمانِ رِضـــاها

وهىَ لا تجحَدُ الزمان صَنِيعهْ . .
هل رأيتم فى الناسِ غيرَ « بديعه » ؟

* * *

حَدِّثونى عن المـــلاكِ الصغيرِ
خافضَ الطرفِ باسماً كالزهور
طاهِرَ المنتمَى نقيَّ الضمير
رائع الزىِّ رافلاً فى الحرير

جاء للناسِ فى سَـــجايا وَديعهْ
هل عَرَفتم فى الناسِ غيرَ « بديعه » ؟

* * *

حدِّثونى : من حَازَ عِلماً ودِيناً
ومن امتـــازَ بالتدَّينِ فِينا

عَرَف العِلمَ فى صِباه خدينا
وجرى الذوقُ فى دِماه يَقينا
تَخِذَ الصِّدقَ للنجاح ذَريعهْ
هل وَجَدْتم يا قومُ غيرَ « بديعه » ؟

* * *

حدثونى : مَنْ كلُّ شىء لديها ؟
والشَّرابُ اللذيذَ صُنْعُ يدَيها
والنظامُ البديعُ يُنمَى إليها
وشئونُ التدبيرِ تُلقَى عليها
تعرِفُ البيتَ منذُ كانتْ رَضيعَهْ
هل رأيتم فى الصَّحْبِ غيرَ « بديعه » ؟

* * *

عيدُ ميلادِكِ السعيدِ أتانا
لكِ منا تَبْريكنا وَدُعانا
هتفَ القلبُ بالدُّعا ألحانا
وَجَرَى اللحنُ بالغنا ألوانا
يا لها ليلةً أراها بديعهْ
لكِ منى تهانئى يا « بديعه »

شكر

أرسلت هذه الأبيات إلى الأستاذ الكبير مرقس فهمى فرج ،
رداً على معايدة رقيقة فى بطاقة رائعة الجمال — ١٩٥٩/١/٧

لك شكرى . . لك حبى خالصاً من كل قلبى
ولك التبريكُ يا « مَرْ قُسُ » بالعيدِ الأحبّ

وردتْ تهنئةٌ منكَ بتدبيج اليراعَهْ
فقْتَ يا فنّانُ فيها كلَّ فنٍ وبراعه

سُقتَ فيها كلماتٍ من عظاتٍ وأمانى
وهى فى مجموعها تُهْدِى لنا أسمى التّهانى

أنت قد عوَّدْتنا كلَّ جميلٍ وفريدِ
فتقبَّلْ آيةَ التقديرِ والوُدِّ الأكيد

« ضلبل »

دمعة!

نشرت مجلة « مارجرجس » التى تصدر بالقاهرة ، فى عدد مارس سنة ١٩٥٥ صورة المرحوم والد الصديق والزميل الكبير الأستاذ فؤاد باسيلى — المدرس بالكلية الإكليريكية ورئيس تحرير المجلة — بمناسبة ذكرى انقضاء العام الرابع على انتقاله . . وقد ذكر الشاعر بهذه الصورة بعض مناقب الفقيد التى أثارت مشاعره واستدرت عبرته ، فأنشأ هذه الأبيات:

أخى الأستاذ فؤاد :

طالعتْنا صورةُ الوالدِ فى ذكرى وفاتِهْ

وقرأنا تحتها نجـواكَ تُطرى مأثُراته

دمعتْ عينى وفاءً . . إننى بعضُ دُعاته

قد مضى للراحةِ الـكبرى وأبقى ثمراته

طهّرَ اللهُ نواياهُ وراعى خُطُـــواته

عَظُمَ الخطبُ على مَنْ خَبِروا أىَّ صِفاته

الحِجا والخُلُقُ العـالى مثالٌ من حياته

خَصَّهُ اللهُ بخـــــيرٍ وبأزكى رَحَماتِهْ

ومع الفادى يَرَى المجدَ وَيَجْنِي من هِباته

يا أخي الأوفى تجمَّلْ صابراً فى ذِكرياته

مضت الأعوامُ لكنْ لم تحِدْ عن واجباته !

أنت فيكَ الخيرُ ، والتّذكارُ ، والخلدُ لذاته

إن فقدناه فقد خلّف للنَّجــــل سِماته

يا أخي الأوفى عــــزاءٌ لك فى ذكرى وفاته



دمعة وفاء

(فى ذكرى المرحوم سلامة موسى)

ألقيت فى حفل تأبينه بجمعية الشبان يوم ١٤/١٠/١٩٥٨ ونشرت فى «صوت الشرق» بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته فى ٤/٨/١٩٥٩

قَضىَ الأمرُ وارتحلْ　　رجلٌ أيُما رجلْ !

ليته امـــتدَّ عمرُهُ　　وتهادى به الأجل

ليرى كيف نَجتنى　　من جناهُ الذى بَذل

ويرى كيف أثمرتْ　　رسةٌ منه لم تزَل

ويرى أننـا انتهجـ　　ـنا الطريقَ الذى استهل

واعتنقنا نِتاجَـــهُ　　من علومٍ ومن مُثُل

* * *

قادنا للهدىْ وللـ　　ـنور لا يعرفُ الكللْ

لم يفاجئه مُشكِلٌ　　قطُ أَو يَعصِهِ عمَل

غاصَ فى كل جوهر　　عاش والفكرَ فى شُغُل

سبقَ العصرَ نهجُهُ ورعى الجيلَ واشتمل

قال فى كل موطنٍ عظةً قبلُ لم تُقَل

قال يا قومِ انهضوا فصَغا الجمعُ وامتثل

لم يضيِّعْ دقيقةً فى فراغ وفى ملل

لم يبدِّد سويعةً فى سكونٍ وفى كسل

لم يهدِّىء مَسيرَهُ بَعد ما شابَ واكتهل

حملَ الهمَّ كلَّهُ همُّ كلِّ الورى حَمَل !

عقله استوعب الدنى والدنى بَعضُ ما عَقَل

حمل العبءَ كلَّهُ عبؤهُ يُثقِل الجبل !

وهو يُمسِى على رجا ء ويصحو على أمل

* * *

نصفُ قرنٍ جهادُهُ وهو ماضٍ على عَجَلْ

قرَّبَ العلم سائغاً فنشأى النُّخبةَ الأُول

جاء بالدين رُسْلُهُ وهو للعلم كالرسُل

ومضى عند حَيْنه وهو للأوْج قد وصل

بعد ما كان مالئاً كلَّ ركنٍ وَمُحْتَفَلْ

وعلى موعدٍ مع النـاسِ إن قالَ أو فعل

يتلقـــونَ دُرَّهُ في مصُوغٍ من الجُملْ
كلَّ يومٍ مقالةً نسجُها أبدعُ الحلل
وتـــلاقى بمعشرٍ حاولوا نقضَ ما اهتبل
ناصبوه العداء أو حاربوه فما حَفَل
عوّقوا سعيهُ الذى كان للخير لا الدَّخَل
جرَّدوا عنه فضلهُ وتناسوهُ فاحتمل
عذرُهُمْ جهلهم به كم عدوٍ لما جَهِل !

* * *

أمسِكوا الآن أمسكوا أوقِفوا الحربَ والحِيَلْ
لن تنالوه ، بعدما سبقَ الأمرُ واعتزل
لن تنالوه ، حربكم سجّلتْ أنهُ بَطل
كان بالأمس بيننا آهِ ! . . لكنه انتقل
وهو فى الخلد قائمٌ ضمّه الخلدُ فى سجل
ستُحسون بعده أنما خطبُنا جلل !

* * *

(*) نشرت أيضاً فى حينها فى مجلة « مارجرجس » .

سيدى الآنَ فاسترحْ   لم تَعُد بعدُ تقتَتِلْ

نم هنيئاً بكل ما   أنت أدَّيْتَ من عَمَل

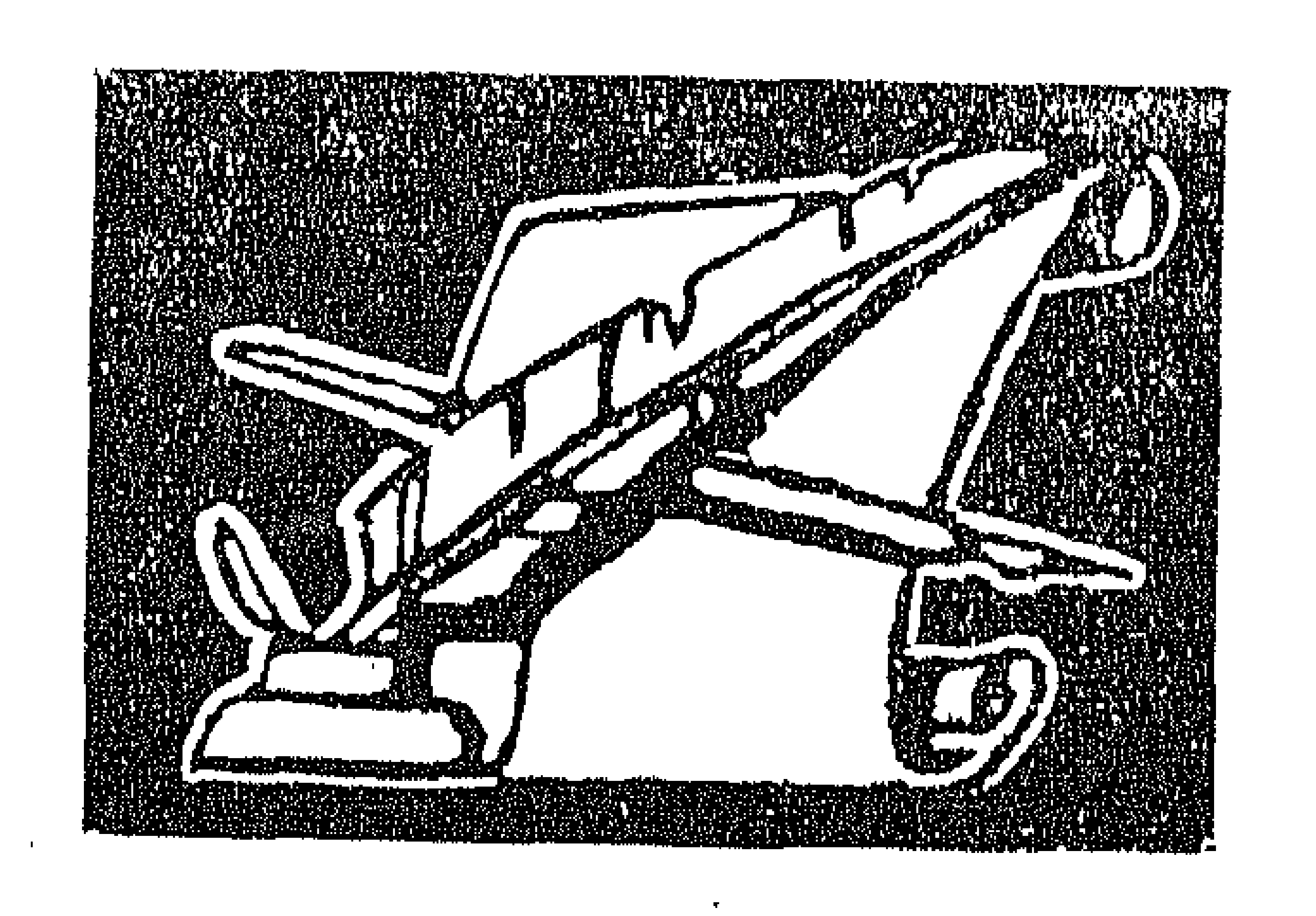
ونجاح أصــــبتَهُ   وتراثٍ قد اكتمل

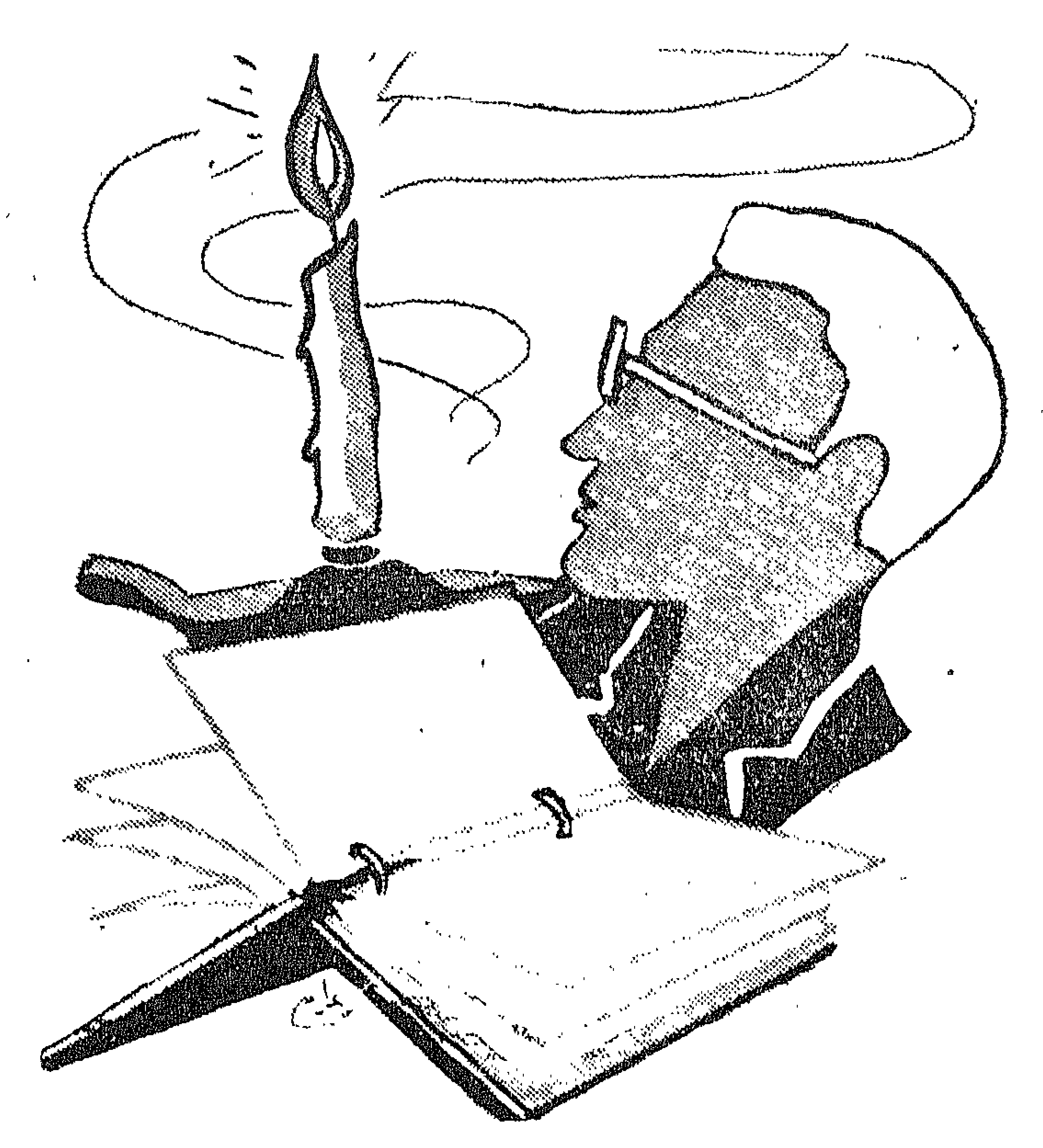
سيدى يا «سلامَةُ» اهـ   ـنأ بحفل بك احتفل

ومريدين كلهم   مخلصٌ مكْبِرٌ مُجل

أنت خلّفتَ ثروةً   من نِتاجٍ ومن مُثُل

سوف تُنْسى مآثرٌ   وهى تبقى مدى الأزل!





إلى الملتقى ..

رَحىُ قلبي يَشيع في إنشادى فهو زادُ القلوب . . أنفسُ زادِ

لم أكن أعرف الخلودَ ولكنى لمحتُ الخلودَ في أورادى[1]

طابَعُ البعث ظل يقفو خُطاها فلها من خُطاهُ « يومُ مَعاد »

ربما رنّ صوتُها في جُدودٍ فتهادى الصدى إلى الأحفاد !

ما بدا عازفٌ بلحنٍ كلحنى في غناء ، ولا ترنّم شاد

---

(١) الأوراد : الآيات التي تردد ليلا في حلقات من المتعبدين ، مناجاة لله .

مِن قرار الأنغام صِيغَ كِيانى أنا والشعرِ والهوى والأمانى
قدْ سَرىْ اللحنُ فى حنايا جنينى فإذا الرجْعُ فى طوايا جَنانى !
فهى نجوایَ فى هوایَ ، ولَهْجی فى أغترابى ، وَمَنهجى فى بيانى
ما ترنمتُ بالأهازيج إلا عَشِق السمعُ عند ذاك لسانى
ما أرانى ساهمتُ فى مَحفِل إلاّ (م) زففتُ الربيعَ فى مِهرجان !
بَدَواتى فى سانحاتى الأوالى لم يَحُز شأوَها رنينُ المثانى !

* * *

ههنا ـ فى دمى ـ حشدتُ قُوايا وههنا ـ فى فمى ـ سلكت النايا
المزاميرُ يَنطلقنَ كأصداءِ النسابيح من قرار الحنايا
عُصرتْ مُهجتى رَحيقَ حُمَيًّا صَفَّقتْها يدى فدارتْ هَدايا[1]
فكأنَّ الأنخابَ فيها الأمانى وكأنى حُمِّلتُ وحدى المنايا
يا لَقوم تنكَّروا لصنيعى ! وهمو لوْ وَفَوْا لكانوا فِدايا
أنكروا كُنيتى وقالوا : هَزارٌ أعجمُ المنتمَىٰ ، غريبُ السَّجايا
وأنا من إذا يُثارُ شُعورى هزَّ شِعرى الورىٰ وأشجىٰ البرايا
مِزْهَر « المُوصَلىِّ » إلفُ غنائى وأدِيسًا « هُوميرَ » صِنوُ حِجايا
لَقَّنتْنى إلهة الشعر وحيًا فنماهُ فمى إلى الخلقِ آيا
هُنَّ بُشرىٰ ببعثِ لحنٍ عجيبٍ تتحدَّىٰ به الملا شَفَتايا ![2]

---

(١) صفق الشراب : صبه من إناء فى إناء ليصفو .
(٢) هذا الجزء من مطلع الأبيات إلى هنا مأخوذ من قصيدة « لحن سلام » فى ديواننا الآخر « أيام عشناها » .

زهدتْ فى الترابِ نفسى ، وهل للـ ـحُرِّ إلا أن يَنْفُضَ التُّرْبَ زُهدَا ؟!

وتشوَّفتُ للأعالى ، وللفِرْ دَوْسِ والعيشِ ماهداً ومُعدًّا

طال مُكثى فى الأرضِ والسعىُ فيها ! وَقفةً أستريحُ فيها وأهدا !

بِىَ شوقٌ إلى الذَّهابِ وشيكاً عندَ « فادىَّ » . . ذاكَ أفضلُ جدًّا[1]

غيرَ أنى لا أرتضيهِ « فِراراً » من حياةٍ تَضيقُ حدًّا فحدَّا

تَبِعاتى بها سأنهضُ ـ ما دا مَتْ حياتى ـ مُثابراً ومُجِدًّا

أنا أتممتُ ما علىَّ ، ولكنْ ليس بدٌّ ! ! . . وليتَ لى منه بُدًّا !

إنما العاملونَ لا يتخلَّوْ نَ انهزاماً ، ولا يُبالون جُهدا

سأغِذُّ المسيرَ حتى ألاقِى ما ألاقِى . . وآخرَ الأمر لَحْدا

ليس يأساً ما أرتإِى ، فلعلِّى أنا ـ دونَ الأنامِ ـ آمُلُ خُلدا

جسدى مائتٌ وروحىَ باقٍ مستديمَ النَّماء عهداً فعهدا

هو ينمو فى الفهمِ . . فى نعمةِ الإيـ ـمانِ . . فى الخيرِ . . وهو يَبلغ رُشْدا

ليس بدعاً ما قلتُ . . هذا يقينٌ عرَّفتهُ الأجيالُ والخلقُ عدَّا

كُتُبُ اللهِ والملائكُ أوحتْ وبعين الرجاء فينا تبدَّى !

إنما المنكرونَ ليسُوا على الإيـ ـمانِ باللهِ . . بل بعيدون بُعْدا !

* * *

بى حنينٌ طاغٍ إلى العالم الآ خَرِ ، ألقاهُ تائقاً مستعِدًّا

---

(1) « لى اشتياق أن أنطلق وأكون مع المسيح . . ذاك أفضل جدا » (الآية) .

وبحسبي أنّى اختتمتُ جهادى   بمزاميرَ لا تُضارَعُ وِرْدا
وقرابينَ للإلـ ـهِ : صلاةً   ولحوناً وتسبيحاتٍ وَنَشْدا(1)
كلُّ فيضٍ يزولُ إلا الذى مَبْـ   ـعَثُهُ القلبُ والمشاعرُ وَقْدا
ولئن يُكتبِ الخلودُ لِلَحْنٍ ،   فلحونى إلى السماواتِ تُهدَى
ما ترخّصتُ فى صياغة قولٍ   أو تملّقتُ دونَ مولاىَ عبدا
قد ترفّعتُ عن صَغارٍ ، وأحرى   بالتسابيح أن تُصانَ وتُفْدى
ولىَ الفخرُ ! .. لم يجئ أحدٌ قبْـ   ـلاً بأمثالها ، وما لاح بعدا
هىَ سرُّ « الكيمياء » أدركتُهُ وحـ   ـدى ويبقَى معلّقاً بىَ وَحْدا
وهىَ سرُّ القُربى إلى اللهِ ربى ،   وهى أيدٍ إذا تطلّبتُ أيْدا
أنا من فَرْط حبِّـهِ وفَنائى   فيهِ ، ذابتْ ملاحنى فيه وَجْدا !
كلُّ نبضٍ كان ابتهالاً ونجوى   لإلهى ، وكان حبًّا وحمدا
كل وِرْدٍ أشواقُ نفسٍ ترامتْ   عند أعتابِهِ تمرِّغُ خَدَّا !
قد زففتُ الآياتِ للناسِ لحناً ،   وبخوراً — لدى الإلـ ـهِ — ورَنْدا(2)
وجلوتُ العقائدَ الغُرَّ شعراً   فتجلّتْ سمحاءَ وهْىَ تؤدّى
وأنا شاعرُ المحافلِ والمنـ   ـبرِ والوحىِ والسماء ، المبدّى
شاعرُ الدينِ والبشائرِ والإنـ   ـجيلِ قالوا .. وحبّذا القولُ يُسدَى
قد رأونى من الدعاة إلى « الإيـ   ـمانِ » و« الروحِ » ، وهو أجدى وأهدى

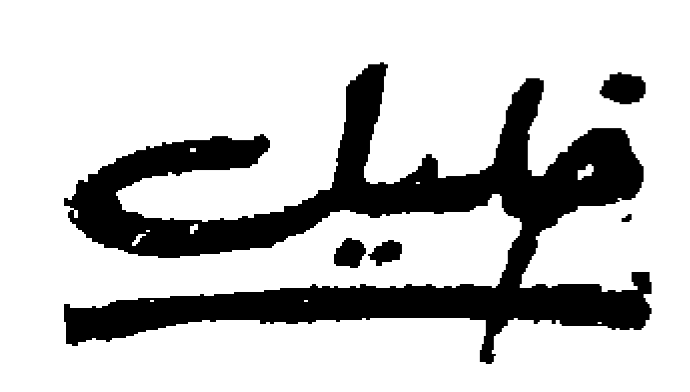
(1) النشد والنشدان والمناشدة : سؤال شخص من هو أعظم قدرا ، فهو رجاء وتوسل وضراعة ، والمتوجه بها إليه هنا هو «الله» جل وعلا .
(2) الرند : العود الطيب الرائحة كالبخور .

وراؤني حرباً على الشِّركِ والإلـــحادِ لا أنثني ، فحسبيَ مَجدَا ! !
يا لَفخرِىَ إذا حملتُ أنا المِشـــعل للمهتدينَ للهِ حَشـــدا !
بأبى ، بالمقدســـاتِ جميعاً ، بالسماواتِ ، « بالمفدِّى » المفَدَّىٰ :
لَتكونَنْ شهادةُ السرِّ والإعـــلانِ وقفاً على الإلهِ وقَصْدا
ويكونَنَّ نبضُ آخـــرِ أنفا سى بذكرِ «التوحيدِ» و «اللهِ» عهدَا
كَبُرْتَ تهمةً تقَال وترُوى روَّجتْها بعضُ الأباطيلِ عَمدا !
نحنُ ما بالإلهِ نُشْرِكُ ، أو نَعـــبُدُ مِن دونهِ على الدهرِ فردا
قولُنا : « كِلْمةُ الإلهِ » و « رُوحُ الـــقدسِ »، فى الكُتبِ كلِّها . ما استجدَّا
قولُنا : « السيدُ المسيحُ أتى يهـــدِى خُطاةً » حقٌّ . . إذن ما تعدَّىٰ !
و « الأقانيمُ تنتمى لإلهٍ واحدٍ » . . هل من الهدَىٰ أن يُرَدَّا ؟
ذاك إيمانُنا يُردِّدهُ الوا عون منا ، لا يَستميحون قَيْدا
ربُّنا ربُّكم ، تعـــالَوْا لوُدٍّ وإخاء ، نزرعْ إخاءً ووُدَّا

* * *

وإلى الملتقى إذا ردَّدتْ قِيـــثارتى اللحنَ من جديدٍ ، وعَوْدَا
ربما فسحةٌ من العمر لاحتْ بعد يأسٍ فخفقتْ لىَ وعدا
كلُّ يوم حسِبتُ فيهِ ختامى ! ربَّ عهدٍ أعودُ فيه لأَبْدا
إن محيايَ أو مماتى ونُسْكى وصلاتى : لله ! . . شكراً وحمدَا

أول سبتمبر سنة ١٩٥٩ .



فهـــرس

محفليات العهد الجديد

ديوان شعر — الطبعة الأولى — ١٩٥٩

رسم الغلاف : بريشة الفنان « سمر »

الرسوم الداخلية: بريشة الفنانة « رعاية »

الخطوط : للأستاذ « حسن يوسف »

إيضاحات

* قصيدة « لغز » صفحة ٨١ : تشير أوصافها إلى « الإنجيل » .

* ألغاز صفحتى ٩٣و٩٤ ـ الحلول : (١) القطار (٢) المرآة (٣) الشمس .
(٤) الحَمَل (٥) الديك الرومى (٦) المرآة أيضاً .

* وقعت أخطاء مطبعية قليلة فى بعض النسخ ، نورد تصويباتها فيما يلى :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٢	تمع	متمع
١٢	١٦	أتـظ	أتعظ
٢٣	١١	محب	محبة
٢٨	٩	حكم	حكمة
٢٨	١٠	سامية	بسامية
٢٩	١	بسوا	سواه
٣٠	٧	ميقاته	ميقاته
٣١	١٥	وجواؤ	وجواؤه
٤٦	١	ياقومى النجد	ياقومى النجدة
٥١	٥	إ ا	إنما
٥٨	١٠	وصايا	وصاياه
٦١	٨	جنـ	جنة
٨١	٩	قصيد	قصيه
١٠٨	٩	والقب	والقلب

للمؤلف

* **من الشعر :**

الصيدح (سنة ١٩٣٩)

أيام عشناها (سنة ١٩٥٨)

محفليات العهد الجديد (سنة ١٩٥٩)

* **من النثر :**

حكايات (الكتاب الخامس من سلسلة كتب السنابل)

أقاصيص من الشرق

* **مترجمات :**

تشيترا وقصص أخرى

أقاصيص من الهند


لجنة النشر المسيحي

